

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام محمد الأمين
الشنقيطي من خلال مقدمة أضواء البيان دراسة تحليلية
نقدية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د. عبد القادر شكيمة

الطالب:

محمد الطاهر عبايدي

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|--------------------|----------------------|--------------------------------|--------------|
| عبد الكريم بوغزالة | أستاذ التعليم العالي | جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي | رئيسا |
| عبد القادر شكيمة | أستاذ مساعد - أ. | جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي | مشرفا ومقررا |
| العيد حديق | أستاذ مساعد - أ. | جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي | مناقشا |

السنة الجامعية: 1437 - 1438 هـ / 2016 - 2017 م

الإهداء

إلى والديي الكريمين أمد الله في عمريهم وحفظهما الله ورعاها.

إلى الزوجة الكريمة التي وقفت إلى جانبي وصبرت معي.

إلى مشايخي وأساتذتي الكرام الذين درست على أيديهم.

إلى الأستاذ المشرف /عبد القادر شكيبه جنراه الله خيرا.

إلى أولادي الأعزاء: هيثم وعبير الورد و الأمير و عبد المعز و نضال و أسماء و

والصغير سرمد.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد.

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وقبل كل شيء، شكراً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، صاحب الفضل والثناء كله، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ لقمان: ١٤

وعملاً بسنة النبي ﷺ ﴿ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ﴾ (سنن الترمذي) فإنني أتقدم بالشكر والامتنان بعد الله عز وجل إلى الأستاذ الفاضل " عبد القادر شكيمة " حفظه الله تعالى على قبوله الإشراف على مذكري، ووقوفه معي موجّها ومؤطراً.

والشكر موصول إلى جميع الأساتذة والمشايخ الذين درست على أيديهم، وكذلك " الشيخ سليمان بيرش، والأخ بن نونة بحري، والأخت حليلة بوحنة " على مدهم لي يد العون والمساعدة والتشجيع، و توفيرهم لي الوقت في طلب العلم الشرعي وتحصيله جزاهم الله عني خير الجزاء.

و شكر خاص لكل من كان عوناً لي في هذا البحث، صغيراً كان أو كبيراً، وأسأل الله لهم حسن الجزاء، وأن يوفقهم في الدارين، إنه سميع مجيب.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هذه الدراسة تحت عنوان مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام الشنقيطي من خلال مقدمة أضواء البيان، دراسة تحليلية نقدية، سلطت فيها الضوء على مفهوم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ومدى أهميته وأفضليته من بين طرق التفسير، وجدلية النقل والعقل فيه بين أهل العلم، وحجم الاستفادة من حمل الآيات بعضها على البعض في التفسير، والكم الذي نصطلح عليه منها أنه ينطوي تحت مسمى تفسير القرآن بالقرآن المطابق أو المتوسع، وما الضابط في ذلك؟ وللكشف عن هذا وذاك حاولت في الجانب النظري، الفسر عن مصطلحات المركب الإضافي " تفسير القرآن بالقرآن" وما يلحق به من أهمية، وحجية، وأفضلية من بين طرق التفسير، وفي الجانب التطبيقي، أجريت على كل مثال دراسة؛ أفتتحها بالشرح والتحليل، وأوجه تفسير القرآن بالقرآن، منتقلاً إلى وجه البيان، أو معتمد الربط بين الآيات، ومن ثم الترجيح والنتيجة، وهذا في أغلب الأحيان، معتمداً في ذلك على أكثر من منهج، وعلى مكتبة الدارسات القرآنية بمختلف أنواعها؛ ليخلص البحث إلى أن هذا الموضوع على أهميته لا يزال في حاجة إلى دراسات معمقة ومتخصصة، تفرد بالتصنيف والتأليف، وخاصة الجانب النظري منه، وجمع شتات مادته من كتب علوم القرآن والتفسير، وضبط لمصطلحاته، لما له من أهميته في تأمين طريق الفهم عن الله تعالى، وإدراك قصده من كلامه.

This study is entitled " The Explanation of the Quran by the Quran" according to EL Imam AshankiTî through his book " ADWAA EL Bayane ". It's a critical and analytical study in which I highlighted the definition of the term explanation of the Quran by the Quran and to what extent its importance and preference among the explanation methods . As I focused on the theory of conveyance and the reason among the scientists as well as the amount of terminology relied on , for its involved under the name ; the explanation of the Quran by the identifiable Quran or the elaborated Quran and what are the rules use in this explanation .

And to show up all this , I tried in the theoretical side to tour in the terminology of "El Morakkab EL Idhafi " . " The explanation the Quran by the Quran " and its Importance and arguments among different methods of the explanation . In the practical side , I've made a study on each example , starting by the explanation and the analysis and the different sides of the explanation of the Quran by the Quran . then I moved to the lexical side relying on the link between the verses , then to the preference and the result more the time . And to do all this , I followed different methods and the studies of Quran library m and this research shows that this topic (subject) is so Important **and** needs deep and specialized studies for its unique in its classification and edition mainly in the theoretical side , and to collect the dispersion of its contents from the books of the science of the Quran and the explanation . It needs also to regulate its terminology because of its importance in ensuring the method of understanding as a reference to Allah the Greatest and to know its intension through his speaking .

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء، وجعل من عباده من يرجو الثواب وحسن الثناء، وأقامهم لسلوك سبل الخير بالاصطفاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الخلق والأنبياء، وعلى آله وصحبه السادة الأتقياء.

وبعد:

لقد منّ الله على عباده بالإسلام ديناً، وبالقرآن شرعة ومنهاجاً، وأمرهم بتدبر كتابه، والعمل بما جاء فيه من قواعد وأحكام، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وقد دعا الله إلى تدبره، فقال:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء: الآية ٨٢

وأبواب التدبر كثيرة، والوسائل الموصلة إليه متعددة، وتأمل آيات القرآن، والبحث عن تفسيرها من القرآن نفسه، هو من الوسائل الموصلة إلى ذلك، بل ومن أحسنها، وتشهد كتب التفسير القديمة والحديثة على أن هذا اللون من التفسير قد مارسه المفسرون القدامى والمحدثون، بل واعتبره العلماء أول الطرق في تفسير القرآن الكريم التي ينبغي للمفسر أن يسلكها وينتهجها عند أي محاولة تفسيرية لكتاب الله.

ولقد تعددت المناهج التي اعتمدها المفسرون لفهم كتاب الله عز وجل، والتعرف على دقائقه، وإبرازها للمتلقين، كما تنوعت المصادر التي استقوا منها مادتهم التفسيرية. وفي ضوء هذه المصادر والمناهج تعددت أنواع التفاسير، غير أن هذه الأنواع مهما تعددت، تبعا لتعدد مصادر المفسرين ومناهجهم، فإنها تلتقي عند إرادة إدراك قصد الله تعالى من كلامه بغرض إيصاله إلى المخاطبين به، ولأن المتكلم هو أولى بالإفصاح عن فحوى خطابه لمن خاطبهم، ومن هنا كان تفسير القرآن بالقرآن، أفضل السبل وأبلغ الطرق وأدلها على المقصود.

وهذا هو موضوع البحث و الدراسة الذي استقر عليها اختياري، من خلال مقدمة كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، وُجرح العنوان كالتالي:

مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي من خلال مقدمة أضواء البيان، دراسة تحليلية نقدية.

إشكالية البحث:

يتناول البحث بالدراسة والتحليل مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام الشنقيطي، من خلال مقدمة كتاب أضواء البيان، ورغبة مني في جمع شتات هذا البحث، والإحاطة بجميع عناصره، وإخراجه في شكل أكاديمي، رأيت أن تكون إشكاليته:

- هل كل حمل لآية على آية أخرى هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن على إطلاقه؟

تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات، أوجزها في النقاط التالية:

- هل كل ما قيل أنه تفسير القرآن بالقرآن، مقبول لا يمكن رده.؟
- هل يمكن اعتبار تفسير القرآن بالقرآن كله مأثوراً.؟ أم أن في المسألة تفصيلاً.
- ما هو الضابط في تصنيف جزء من "تفسير القرآن بالقرآن" تحت المصطلح المطابق؟ والبعض الآخر تحت المصطلح الموسع.

أهمية البحث:

- قيمة هذا النوع من التفسير: فقد أجمع السلف والخلف على أن أصح طرق التفسير وأجلها تفسير القرآن بالقرآن، فيه البيان الصادق لكثير من مفرداته وتراكيبه، وأحكامه وقصصه، ولا يصح تفسير يتجاوزه أو يخالفه، إذ لا أحد أعلم من الله تعالى بمراده من كلامه، لقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^١ آل عمران: الآية ٧

- في دراسة هذا الموضوع استجابة لله تعالى عندما حث عباده على تدبر القرآن الكريم.
- قلة الدراسات العلمية في هذا النوع من التفسير على أهميته.
- كون الموضوع مقترحاً من قبل عدد من المشايخ أهل الاختصاص.⁽¹⁾
- في الموضوع فوائد لا تخفى على باحث، حيث يقف على طرائق تفسير القرآن للقرآن وتجزئة المفهوم الصحيح.

1- وأصل فكرة الموضوع: اقتراح من فضيلة الدكتور "مسعود الطيار في كتابه "التحرير في أصول التفسير، وكذلك الدكتور "أحمد بن محمد البريدي" في رسالة بعنوان: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، وقد وقفت على العنوان في خلال دراستي في المقرر الدراسي، في كتاب التحرير في أصول التفسير، وقد طرحت هذا الاقتراح على فضيلة الأستاذ: محمد الصالح غريسي، فاستحسن الموضوع، وشجعتني عليه، وساعدني "مأجوراً" وتم الموافقة عليه من طرف أعضاء هيئة الجامعة.

أسباب اختيار الموضوع :

يمكن إجمال أسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية:

- 1- أهمية الموضوع التي تجلت فيما سبق ذكره.
- 2- طلبا للأجر من الله الكريم المنان.
- 3- الرغبة في دراسة موضوع يتعلق بأصول التفسير وقواعده، لما للموضوع من أهمية في تخصصنا.
- 4- الوقوف على مدى أهمية تفسير القرآن للقرآن، وضبط المفهوم الصحيح.
- 5- ما يتحلى به هذا الموضوع من الجدة في التناول والطرح.
- 6- أن تفسير القرآن بالقرآن يزيد صلة الباحث بكتاب الله حيث إنه يحتاج للبحث عن الآيات وربطها ببعضها مما يكون له الأثر في زيادة الأيمان.

أهداف البحث:

- 1- اكتساب آلة التدبر والتأمل في كتاب الله تعالى، ومعرفة الطرق السليمة لفهمه
- 2- إزالة الخلط واللبس الحاصل بين مفهوم التفسير، والاستنباط.
- 3- التأصيل لمصطلح تفسير القرآن للقرآن.
- 4- توضيح مسألة تفسير القرآن بالقرآن بين جدلية الأثر والرأي.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في المراكز المعتمدة في جمع قواعد المعلومات المتعلقة بالرسائل الجامعية، وبسؤال من له دراية بالموضوع من أهل العلم والباحثين، فإني لم أجد حين تسجيلي للموضوع ما يماثله عنوانا ولا مضمونا، في ما يخص تفسير القرآن بالقرآن من خلال كتاب أضواء البيان للشنقيطي، عدا ثلاثة رسائل تناولت موضوع تفسير القرآن بالقرآن، بشكل عام وهي تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية لـ: أحمد بن محمد البريدي، معهد الإمام الشاطبي، في حوالي 50 صفحة، ورسالة بعنوان تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج، للدكتورة سعاد كوريم: باحثة في الدراسات القرآنية بجامعة مولاي إسماعيل، من 54 صفحة، ورسالة بعنوان تفسير القرآن بالقرآن: جمعا ودراسة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء، لعمر جاكيني، جامعة المدينة المنورة، وكل هذه الرسائل تناولت الموضوع بالدراسة من خلال كتب التفسير عامة ولم تفرد كتاب أضواء البيان بدراسة مستقلة.

نطاق البحث وحدود الدراسة:

أ- نطاق البحث:

أما النطاق الذي لا يخرج عنه البحث، فهو مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، كما هو واضح من خلال عنوان الرسالة.

ب- حدود الدراسة:

يتناول البحث مجموعة من الأمثلة تم اختيارها عند قراءتي لمقدمة أضواء البيان، و استبعدت من الدراسة:

1- ما كان البيان فيه بالسنة إذ محل الدراسة هو تفسير القرآن بالقرآن فحسب.

2- ما كان من قبيل الترجيحات بأن يذكر مسألة فيها للعلماء قولان أو أكثر ثم يرجح قولاً منها.

3- اكتفيت بتناول ودراسة مثال واحد عن كل نوع من أنواع البيان الواردة في المقدمة قدر الإمكان.

خطة البحث:

في مجملها مكونة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة وتفصيلها كالآتي:

المقدمة : وتتضمن: الإشكالية، وأهمية الموضوع، وأسباب الاختيار، وأهداف الموضوع، والدراسات السابقة، وحدود البحث ونطاق الدراسة، والمصادر والمراجع ، ومنهج البحث، والمصطلحات، والصعوبات التي واجهت الباحث، وخطة البحث، والشكر.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ الشنقيطي، وكتابه أضواء البيان، ويتضمن ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: تحدثت فيها عن جزء من حياته الشخصية، بالتعريف باسمه ونسبه ومولده ونشأته، وسفره إلى الحج واستقراره ، وعقيدته، ووفاته.

المبحث الثاني: حياة الشيخ العلمية، تكلمت فيه عن طلبه للعلم، والتعرف على بعض شيوخه و تلاميذه، والأعمال التي زاوها في بلاد الحرمين، وسرد لمؤلفاته.

المبحث الثالث: تعريف موجز بكتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عرضت فيه وصفاً عاماً للكتاب، مع ذكر لأهميته و سبب التأليف والمقصد منه، ومعالم منهجه فيه، و المؤلفات عليه، وبعض المصادر التي اعتمد عليها المؤلف.

الفصل الثاني: تفسير القرآن بالقرآن، الجانب النظري، ويتضمن مبحثين.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن، تطرقت فيه للتعريف بالمركب الإضائي، وأهميته والمؤلفات فيه.

و المبحث الثاني تطرقت فيه إلى: وجه اعتبار القرآن مصدراً للتفسير وطريقة الوصول إليه و حجيته، أنواعه و أقسامه.

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي أو الدراسة التحليلية النقدية وفيها مبحثان

افتتحها بمدخل، وفي المبحث الأول: قمت بدراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح المطابق لتفسير القرآن بالقرآن، وفي المبحث الثاني: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج، والتوصيات.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على عدد من مناهج البحث العلمي وهي:

- 1- المنهج الوصفي: و ذلك من خلال التوصيف في الفصل الأول بالتعريف بالشيخ وكتابه، وفي القسم النظري، لمفهوم تفسير القرآن بالقرآن، وأهميته، وحجيته، وأنواعه، وأقسامه.
- 2- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال حصر وانتقاء الأمثلة محل الدراسة من المقدمة.
- 3- المنهج تحليلي نقدي: وذلك من خلال القيام بتناول الأمثلة بالدراسة، والتحليل، والكشف عن وجه بيانها، وأقوال العلماء فيها.

مصادر البحث:

تحيء هذه الدراسة أو الرسالة للبحث في مجال التفسير وعلوم القرآن، لذا فإن المصادر الأولية التي نستقي منها هذه الدراسة هي مكتبة الدراسات القرآنية، بمختلف أنواعها، من كتب علوم القرآن وكتب التفسير، وأحكام القرآن، وكتب أصول التفسير، وغيرها فقد اجتهدت عند البحث والدراسة، أن أجعل الأولوية لهذه المصادر والمراجع، لتصبغ بصبغة الدراسات القرآنية، ومن أهمها: جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، لمساعد الطيار، بالإضافة إلى ما أشرت إليه من رسائل في الدراسات السابقة.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

عندما عزم على الشروع في البحث في مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي، من خلال مقدمته، أيقنت جازماً أن التحلي بالجدّ بات أمراً لازماً، وعرفت أنني مقبل على موضوع تعتربه الصعوبات، وتكتنفه المعوقات، فلما سبرتها وجدتها مُجملة في مايلي:

- 1- أن هذا الموضوع حديث الطرح والدراسة.
 - 2- شح المصادر والمراجع.
 - 3- هيبة الإمام ومُصنّفه فالشيخ "رحمه الله"، قوي اللغة والأسلوب، متقن في الألفاظ، والمصطلحات، ليس من السهل على مبتدئ مثلي، أن يتناول أعماله بالتحليل والنقد و يفك الرموز، ويستخرج الكنوز.
 - 4- الكلام على تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ موضوع واسع، ومادته العلمية غزيرة، والتحكم فيها قصد التقيد بنصاب عدد أوراق البحث يتطلب جهداً عظيماً.
- وبرغم كل هذا فإنني استعنت بالله العظيم وتوكلت عليه سبحانه، فذل الصعب منها، وتيسر منها العسير، والحمد لله.

المصطلحات والرموز:

ليس للبحث مصطلحات أو رموز خاصة سوى أنه إذا أطلق (الشيخ) أو (الشنقيطي) أو (محمد الأمين) في مسائل هذا البحث فالمراد به الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، صاحب أضواء البيان، و(الأضواء)، هو تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

طريقي في كتابة البحث:

أولاً- في القسم النظري قمت بالتمثيل لمفردات البحث "عند الحاجة"، دون إجراء الدراسة على الأمثلة من أنواع البيان، وإنما أرجأت الدراسة والتحليل والنقد إلى القسم التطبيقي.

ثانياً- وثقت المادة العلمية كمايلي:

- 1- عند الصياغة لم ألتزم بترتيب المعلومات حسب ورودها في المقدمة، بحيث أقدم ما أراه مناسباً بالنظر إلى المادة الموجودة أمامي.
- 2- تخريج الأحاديث النبوية، ونقل أحكام المحدثين على غير ما في الصحيحين، فإن كان في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما.
- 3- اعتمدت في إيراد الآيات القرآنية على الرسم العثماني مصحف المدينة برواية حفص.
- 4- التعريف ببعض الأعلام المذكورين في البحث، غير معروفين .

5- عزوت الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية، في متن البحث بجوار الآية، وأهمل أحياناً عزو الآية إذا تكررت، في الصفحة نفسها مكتفياً بعزوها عند أول ورودها في الصفحة.

6- أثبت تدوين الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم"، والترضي عن سائر الصحابة أجمعين "رضي الله عنهم"، ولم أثبت تدوين الترحم على الأئمة والعلماء، مكتفياً بالترحم عليهم شفهيّاً، والدعاء لهم هنا جملةً، فرحم الله علماء وأئمة الإسلام أجمعين، أما الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فقد دونت الترحم عليه غالباً لكون شخصه وعلمه مقصوداً بالدراسة، وله الفضل في هذه الرسالة.

7- وثقت المنقول من كلام أهل العلم في الحاشية بالإشارة إلى مصادر النقل بذكر: عنوان المصدر مقترباً باسم مؤلفه، ثم المحقق إن وجد، ثم الجزء حينما يكون أكثر من واحد، ثم بين قوسين كل من الطبعة، والمكان، ودار النشر، السنة، وأخيراً رقم الصفحة، وهذا عند أول ذكر له في البحث، ثم أكتفي بعد ذلك بذكر المصدر ومؤلفه، مجرداً، مع ذكر الجزء والصفحة.

8- لم ألتزم في الغالب إيراد ألقاب العلماء، وليس ذلك من تنقص، وإنما التزاماً للاختصار.

ثالثاً- وقد انتهجت في قسم الدراسة بالإضافة إلى ما سبق:

قمت بفرز الأمثلة، مقسمة إلى قسمين .

الأول : ما يدخل منها تحت المصطلح المطابق.

الثاني : ما يدخل منها تحت المصطلح الموسع.

وأجريت على كل مثال دراسة علمية كما يلي :

ذكر المثال مع عرض لكلام الشيخ مقروناً بالآية المفسرة والآية المفسرة. ثم الشرح والتحليل، وأوجه تفسير القرآن بالقرآن في الآية، ومن ثم وجه البيان في الآية مع الترجيح، والنتيجة، في أغلب الأحيان.

- ختمت البحث بفهارس علمية تسهل على القارئ الاطلاع على ما يريده من البحث، ببسر وسهولة.

- لقد حاولت جاهداً أن أحترم عدد الصفحات المنصوص عليها، من قبل هيئة الجامعة لكن طبيعة البحث وشساغته، دفعتني إلى تجاوز العدد المحدد، على الرغم من الاختصار الشديد، وعدم تناول كل الأمثلة محل الدراسة.

هذا وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما أردت وأن يجعله، وسيلة إلى مرضاته إنه سميع مجيب، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

- كما أجدد شكري وأسمى عبارات التقدير إلى الدكتور: **عبد القادر شكيمة** الذي تكرم علي بالإشراف، ولم يدخر جهداً في النصح والتوجيه، والحرص على إخراج الرسالة في أجمل صورة وأحسن مضمون، فجزاه الله عني أحسن الجزاء.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل على ما سبذلونه من جهد لقراءة هذا البحث، والوقوف على ما فيه من خلل، تقويماً للبحث وتقييماً للباحث.

وفي ختام هذه المقدمة إن ما كتبتة جهد المقل يسعى ليتعلم، فرحم الله من وقف على سهو أو خطأ فأصلحه، وصلى الله على نبينا محمد خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهذا أول الشروع في المقصود، والله المستعان.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وكتابه أضواء
البيان

ويتضمن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الشخصية.

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي العلمية.

المبحث الثالث: تعريف موجز بكتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن
بالقرآن.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي⁽¹⁾

وكتابه أضواء البيان

إن الاعتراف بفضل العالم شكر وتقدير لنفس العلم. وقد قام الخلف بحق السلف في حفظ تاريخهم بالترجمة لهم خدمة لتراثهم وإحياءً لذكورهم، وما هم علماء الأمة يعايشون كل جيل بسيرتهم وتاريخهم في أمهات الكتب، "وإني أعتقد حقاً أنّ تراجم الرجال مدارس الأجيال"⁽²⁾، أي في علومهم ومعالم حياتهم، وهذا هو الشيخ الإمام والمعلم، والعالم محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) المفسر الأصولي واحد من الذين أنجبتهم بلاد المغرب العربي، كرس حياته في خدمة القرآن، حفظاً، وتدريساً، وتفسيراً، رحم الله علماء الأمة وأعلامها.

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الشخصية.

تشتهر موريطانيا "شنقيط" بالعلم والعلماء، وخاصة في مجال العلم الشرعي، من حفظ للقرآن الكريم وعلومه، والشيخ واحد من هؤلاء العلماء.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

أولاً: اسمه ونسبه: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن مختار. من أولاد الطالب أوبك.⁽³⁾

ثانياً: مولده ونشأته: ولد الشيخ (رحمه الله) سنة 1325هـ عند ماء يسمى (تَنْبَة) من أعمال (كَيْفَا) من موريطانيا. وقد نشأ (رحمه الله) يتيماً، إذ توفي والده وهو صبي صغير لا زال يقرأ في جزء عم من القرآن الكريم. فترعرع الغلام في بيت أخواله الذين هم من بني عمومته، ذلك أن والدته كانت ابنة

1- مصادر الترجمة: ترجمة تلميذه الشيخ عطية محمد سالم، وهي مطبوعة في آخر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج10، (ط:1؛ بيروت. دار الكتب العلمية، د.ت). - وكتاب الرحلة إلى بيت الله الحرام، محمد الأمين الشنقيطي. (ط:1؛ مكة. دار علم الفوائد، 1462هـ). - والسلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط، الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، (لا.ط، بيروت. دار ابن حزم، 1416هـ) - وعلماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب. ج2، (ط:4؛ القاهرة. دار الشواف، 1993م).
2 - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مصدر سابق: ص6.
3- المصدر نفسه: ص18، 21.

عم أبيه، وكان ذلك البيت الذي نشأ فيه الشيخ (رحمه الله) يزخر بالعلم فضلا عما يكتنف تلك البيئة من بلاد شنقيط عموما من انتشار للعلم والعلماء، في جميع الصنوف .

وكان أبوه قد خلف له ثروة من المال والحيوان ولم يخلف ولدا سواه، ولما أتم العاشرة من عمره فرغ من حفظ القرآن الكريم على يد خاله عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح.

المطلب الثاني: سفره إلى الحج وإستقراره في المدينة المنورة، واثر ذلك عليه .

سافر الشيخ (رحمه الله) في سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف، قاصداً الحج عن طريق البر، على نية العودة بعد ذلك إلى بلاده، وقد كانت تلك الرحلة حافلة بالفوائد والمباحثات العلمية القيمة، التي تبرهن على رسوخ الشيخ في العلم، وطول باعه فيه، يسلم بذلك كل من قرأ ما دونه في تلك السفارة "الرحلة إلى بيت الله الحرام".

وقد كان لاستقراره في هذه البلاد أثر ظاهر في زيادة علمه، وتوسيع دائرة معارفه، ذلك أن الدراسة في بلاده كانت منصبة على الفقه في المذهب المالكي خاصة دون غيره من المذاهب، ولم تكن دراسة الحديث تحظى بما يحظى به غيرها، لاقتصار الناس على مذهب مالك (رحمه الله).

فلما بدأ الشيخ (رحمه الله) يزاول التدريس في المسجد النبوي وخالط العامة والخاصة، ألقى من يمثل المذاهب الأربعة، ومن يناقش فيها، ويبحث عن الدليل ويتطلبه، كما وجد الدراسة في المسجد النبوي لا تقتصر على مذهب معين، فكان من المتعين على من تصدر للتدريس في مثل هذه البيئة الاطلاع على سائر المذاهب المعتمدة، و الوقوف على أقوال العلماء في المسألة، مع التضلع بعلم الكتاب، والسنة فدأب الشيخ (رحمه الله) في تحصيل ذلك، وقد ساعده على هذا التوسع تمكنه من علوم الآلة. وهذا الأثر المشار إليه تجده بارزا في كتابه "أضواء البيان" لما يتعرض للمسائل الفقهية.

المطلب الثالث: عقيدته:

إن من الأمور البارزة التي تشد انتباه المستمع لدروس الشيخ (رحمه الله)، أو القارئ لهذا المكتوب منها، كثرة تقريره لاعتقاد أهل السنة والجماعة في جميع الأبواب الإعتقادية، وخاصة ما يتعلق بالأسماء والصفات، فهو يقرر ذلك كله بعبارة واضحة على قواعد راسخة، مع حشد من الأدلة النقلية والعقلية. (1)

¹ - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص38.

ولم يخرج الشيخ (رحمه الله) من بلاده حتى علا قدره وذاع صيته، وعظمت منزلته بين الناس وصار علماً من أعلام بلاده، وموضعا لثقة الجميع.

لقد تصدى الشيخ رحمه الله في بلاده أول الأمر للتدريس والفتيا، كما اشتهر بالقضاء، حيث كان يقضي في كل شيء إلا في الدماء والحدود.⁽¹⁾

المطلب الرابع: زهده وورعه

وأما زهده وورعه فإن المرء ليشهد عجبه حينما يقف علي حال الشيخ (رحمه الله)، في هذا الباب، حتى يخيل إليك أنّ المترجم واحد من أولئك السلف الصالح المقتدى بهم في العلم والعمل، والزهد والورع، نعم إنّ العالم بحق من حمّله علمه على خشية الله (عز وجل) ومراقبته، مع مجانية أعمال السفهاء من التكالب على الدنيا، والتناحر عليها، والتشاغل بها عن الله والدار الآخرة. و مات الشيخ (رحمه الله) ولم يخلف شيئاً من حطام الدنيا، فرحم الله الشيخ وكل علماء الأمة الإسلامية.

المطلب الخامس: وفاته :

توفي (رحمه الله) ضحى يوم الخميس 17 من ذي الحجة 1393هـ بمكة المكرمة مرجعه من الحج ودفن بمقبرة المعلاة بريع الحجون في مكة المكرمة (رحمه الله)، جمعنا به في مستقر جنته يوم القيامة .⁽²⁾

¹ - ينظر: تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص34.

² - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص7.

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي العلمية.

يعد البيت أول المعلمين في صناعة العظماء، وخاصة عندما يكون ذلك البيت يزخر بالعلم والعلماء، أضف له البادية التي تعد حاضنة مهمة في صقل وتكوين شخصية الفرد.

المطلب الأول: طلب العلم:

بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم، تعلم رسم المصحف العثماني على ابن خاله، سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار، كما قرأ عليه التجويد في مقرأ الإمام نافع، برواية ورش، من طريق أبي يعقوب الأزرق، وقالون من رواية أبي نشيط، وأخذ عنه سنداً بذلك إلى النبي وكان قد بلغ من العمر ستة عشر عاماً.⁽¹⁾

كما درس أثناء تلك الفترة بعض المختصرات في الفقه على مذهب الإمام مالك. كرجز ابن عاشر، كما درس الأدب على زوجة خاله، ومبادئ النحو كالأجرومية، وبعض التمرينات، وأخذ عنها أنساب العرب وأيامهم، والسيرة النبوية، ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي، كل ذلك حصله في بيت أخواله، وقد أخذ من غيرهم الفقه المالكي من مختصر الخليل، والنحو من ألفية ابن مالك وغيرها، والصرف والأصول والبلاغة، والحديث، والتفسير، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فكان تحصيله لها عن طريق المطالعة.⁽²⁾

وأما همته في طلب العلم فقد كان (رحمه الله) يتمتع بهمة عالية، فلم يكن يفوّت مسألة مما درس دون استيعاب وتمحيص، وإن كلفه ذلك جهداً مضنياً، ووقت أطول.

المطلب الثاني: غزارة علمه وسعة اطلاعه:

حبا الله الشيخ محمد الأمين (رحمه الله) ذكاءً مفرطاً، وحافظة نادرة، وهمة عالية، فسخر ذلك كله في تحصيل العلم وجمعه بمختلف فنونه وصنوفه، من عقيدة، وتفسير، وأصول، وعربية، وحفظ القرآن ورسمه، وكان كلامه في العلم يشد كل مستمع له، حتى يُخَيَّل للسامع أنّ الشيخ أفنى عمره في ذلك الفن ولا يحسن غيره.!

¹ - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص21.

² - ينظر: المرجع نفسه: ص25.

وكان (رحمه الله) يحفظ من أشعار العرب وشواهد العربية الآلاف المؤلفة من الأبيات، وكان يحفظ أكثر أحاديث الصحيحين، وألفية ابن مالك، ومراقي السعود، وألفية العراقي، وغيرها من المنظومات في السيرة النبوية، والغزوات، والأنساب، والمتشابه من ألفاظ القرآن الكريم، وشيئا من المتون في الفقه نثرا ورجزاً، ومن يسمع شيئا من دروس التفسير لن يستكثر ذلك عليه.

المطلب الثالث: شيوخه:

لقد كان بيت أخواله المدرسة الأولى له، حيث كانت دراسته في علوم القرآن والأدب والسير والتاريخ، في بيت أخواله عن أخواله وأبناء أخواله وزوجات أخواله،⁽¹⁾ وتلمذ على يد العديد من العلماء والمشايخ المشهورون في بلاده وسنكتفي بالترجمة للبعض منهم مخافة الإطالة:

1- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم.⁽²⁾

2- الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.⁽³⁾

3- الشيخ العلامة أحمد بن عمر.⁽⁴⁾

4- العلامة المتبحر في الفنون أحمد فال بن آده⁽⁵⁾

5- الفقيه الكبير أحمد بن مؤذ.⁽⁶⁾

وغيرهم من المشايخ الجكنيين.

1 - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص38.

2 - هو: محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم، قال عنه مترجموه: إنه أحاط بالعلوم التي في بلده، جليها وغامضها، قرآنا وتوحيداً، وفقهاً وأصولاً، اشتهر بالورع والزهد، من مؤلفاته: طرد البدعة عن أهل الملة بواضح الأدلة، وإرشاد المغرور، توفي في موريتانيا أخذت الترجمة من كتاب: السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط، الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، (لا.ط؛ بيروت. دار ابن حزم، 1416هـ)، ص347.

3- هو: أحمد الأفرم بن محمد المختار الجنكي، علامة زمانه، وفائق أقرانه، عليه تدور رحى القضاء، والفتيا في زمانه، إمتاز بالأدب وجودة الشعر، له نظم في التوسل بأسماء الله الحسنى. المرجع نفسه: ص347.

4- هو: أحمد بن محمد محمود بن عمر الجنكي، فقيه، وأصولي له معرفة بعلم المنقول، والمعقول اشتهر بقوة الذاكرة، وسرعة البديهة، وصحة الإستنباط. المرجع نفسه: ص347

5- هو: أحمد فال بن آده الجنكي، علامة متبحر في الفنون، له اليد الطولي في النحو، والفقه، اشتهر بالحفظ وقوة الذاكرة، تولى القضاء توفي حوالي 1354هـ. السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط، الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين مرجع سابق: ص347

6 - هو: أحمد بن مود الجنكي، فقيه وأصولي حافظ لنصوص المذهب المالكي، أخذ الطريقة التجانية وبعد ان تبين له الحق رجع عنها، اشتهر بالتواضع والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي 1370هـ. مرجع سابق: ص348.

قال رحمه الله: "وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون: النحو والصرف والأصول والبلاغة، وبعض التفسير والحديث، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة".

المطلب الرابع: تلاميذه

إذا كانت كتب الشيخ (رحمه الله)، الغزيرة تشهد له بالعلم فكذلك تلاميذه المتميزون من الدلائل الظاهرة على علم الشيخ، وسنكتفي بذكر أشهرهم وترجمة موجزه لهم.

1- الشيخ عطية سالم رحمه الله. (1)

2- عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله. (2)

3- محمد بن صالح العثيمين رحمه الله. (3)

وتلاميذ الشيخ كثر من أساتذة في الجامعات، وقضاة وأئمة، ودعاة وقد نفع الله بهم الأمة.

المطلب الخامس: الأعمال التي زاوها رحمه الله في بلاد الحرمين:

منذ أن وطئت قدماه بلاد الحرمين، انخرط الإمام في الحركة العلمية، بإلقاء المحاضرات، والتدريس في الحرمين، وكذا الجامعات والمعاهد السعودية.

1- تفسير القرآن الكريم في المسجد النبوي، وقد أتم تفسير جميع القرآن، ثم شرع في تفسيره ثانية، كما ذكر ذلك في بعض دروسه، إلا أن المنية عاجلته فمات رحمه الله ولم يجاوز سورة براءة، وقد فُرع ما

1 - هو: عطية محمد سالم، ولد في مدينة المهديّة بمصر، عام 1346هـ، أهم أحد تلاميذ الشيخ الأمين، اشتغل بالتدريس، والقضاء، من مؤلفاته: تنمة أضواء البيان، لشيخه الأمين. ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد الجذوب. ج2، (ط:4؛ القاهرة. دار الشواف، 1993م)، ص226، 2007، 2001.

2- هو: عبد العزيز أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمان بن ياز. أحد الثلة المقدمة في علوم الشريعة الإسلامية، ومرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولد في الرياض 12 ذي الحجة 1330هـ، تولى القضاء، والتدريس، له مؤلفات عديدة منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، نقد القومية على ضوء الاسلام والواقع، الجواب المفيد في حكم التصوير، وغيره. المرجع نفسه: ج1، ص100، 79، 77.

3- هو: أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمان بن عثمان، أطلق عليه عثيمين فاشتهر به، ولد في عنيزة القصيم، يوم 27 رمضان 1347هـ، من كبار العلماء اشتغل بالتدريس، كان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة، كان مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح، فكراً وسلوكاً، له عديد المؤلفات منها كتب صغيرة، ومجلدات كبيرة منها: مجموع الفتاوى، الشرح الممتع على زاد المستقنع، فتاوى منار الاسلام، شرح العقيدة الوسطية، توفي في 15 شوال 1421هـ. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، تلميذه وليد بن أحمد الحسين. (ط:1؛ السعودية. مجلة الحكمة، 146هـ)، ص179، 10، 147.

وجد من هذه الدروس وطبع بعنوان "العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير" في خمسة مجلدات.

2- تدريس التفسير في "دار العلوم" في المدينة المنورة منذ عام (1369هـ) إلى أن انتقل إلى الرياض عام (1381هـ).

3- تدريس التفسير والأصول منذ سنة (1381هـ) حينما افتتحت الإدارة العامة للمعاهد والكليات بالرياض معهداً علمياً، تلاه عدة معاهد، وكلية الشريعة واللغة العربية، وكان الشيخ (رحمه الله) ممن أختير للتدريس هناك.

وكذا تدريس بعض مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) لمدرسي المعهد وتدريس الأصول في مسجد الشيخ إبراهيم لكبار الطلبة، و لخواص تلاميذه في بيته بعد العصر، كما أملى على أحد تلاميذه شرحاً لـ "مراقي السعود".

4- التدريس بالجامعة الإسلامية، حينما افتتحت بالمدينة المنورة، إضافة إلى كونه عضواً في مجلسها، وقد استمر على ذلك يُدرس التفسير والأصول حتى وافاه الأجل، كما درّس فيها آداب البحث والمناظرة.

5- السفر في الدعوة إلى الله (تعالى) في عام (1385هـ) حيث سافر الشيخ (رحمه الله) على رأس بعثة من الجامعة الإسلامية إلى عشر دول إفريقية، بدأت بالسودان، وانتهت بموريتانيا، وكانت سفرته هذه حافلة بالدروس والمحاضرات، واللقاءات العلمية، والمباحثات النافعة ودامت أكثر من شهرين.⁽¹⁾

6- التدريس في المعهد العالي للقضاء في مدينة الرياض، وكانت الدراسة فيه آنذاك على نظام استقدام الأساتذة الزائرين.

7- لما شكلت هيئة كبار العلماء من سبعة عشر عضواً، كان الشيخ (رحمه الله) واحداً من هؤلاء الأعضاء، وهو أيضاً أحد أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

¹ - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص 24.

المطلب السادس: مؤلفاته

ترك الشيخ "رحمه الله" مجموعة من المؤلفات (1)

أولاً: خاض غمار التأليف منذ نعومة أظفاره، فألف وهو في بلاده:

- 1- نظماً في أنساب العرب، وكان ذلك قبل البلوغ سماه "خالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان"، وقد دُفنه في ما بعد.
- 2- رجلاً في فروع مذهب مالك. (رحمه الله) يختص بالعقود من البيوع والرهن، وهو يعد بالآلاف.
- 3- ألفية في المنطق.
- 4- نظم في الفرائض.

ثانياً: مؤلفاته في بلاد الحرمين:

- 1- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.
 - 2- دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب.
 - 3- مذكرة الأصول على روضة الناظر.
 - 4- آداب البحث والمناظرة.
 - 5- "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، بلغ فيه سورة قد سمع، وهو أكبر كتبه وأعظمها، وهو محل الدراسة، من خلال تناول مقدمته.
 - 6- "بيان الناسخ والمنسوخ في أي الذكر الحكيم"، مطبوع في آخر أضواء البيان "وهي رسالة صغيرة تقع في نحو خمس صفحات، شرح فيها الآيات العشرة التي ذكرها السيوطي في "الإتقان" في الآيات المنسوخة.
 - 7- شرح على مراقبي السعود، أملاه على أحد تلاميذه، وهو الشيخ "أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي" وقد طبع هذا الكتاب بعنوان "نثر الورود على مراقبي السعود" وهذه التسمية من محققه لأن المؤلف لم يسمه.
- كما أن هناك العديد من المحاضرات والفتاوى، والأجوبة على أسئلة وُجّهت إليه كانت على شكل رسائل، لا يتسع المجال إلى سردها كاملة.

1 - تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم. مرجع سابق: ص51،53،54

المبحث الثالث: التعريف بكتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

ليست الغاية في هذا المدخل المختصر للكتاب "أضواء البيان" ذكر كل أبواب الكتاب بالتفصيل، وما اشتمل عليه من فصول واستطرادات، فذلك أمر لا يتسع له المدخل، ولكنني أحاول قدر المستطاع أن أعرض وصفا عاما للكتاب، ومن ثم أعرج على المقدمة لأنها موضوع الدراسة، لأقف على أهم ما جاء فيها .

إن القاسم المشترك بين المفسرين كبير، وإن التكرار غير المفيد معيب، فما هي مزية كتاب "أضواء البيان" في إيضاح القرآن بالقرآن "على بقية كتب التفسير، وما هي الإضافة الجديدة التي تندب إلى التأليف؟

المطلب الأول: وصف الكتاب وأهميته:

أولا: وصف الكتاب

يقع هذا الكتاب في سبعة أجزاء، وصل فيها الشيخ إلى قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة: ٢٢ ووافته المنية، فأكمل التفسير من بعده تلميذه الشيخ عطية محمد سالم (رحمه الله)، وقد صدره صاحبه، الشيخ الأمين بمقدمة طويلة ضمن فيها منهجه في كتابه، ومقصده من التأليف، وبين فضل القرآن ومنزله، وتكلم عن نتيجة العمل به، وعقوبة الإعراض عنه، وهي دعوة إلى العمل به، والاستمسك بما جاء فيه، من أجل سعادة الدنيا والآخرة، وذكر فيه من أنواع البيان ما يزيد على ثلاثين نوعا، من لغة وأصول ومنطق، وأحكام وعقائد، وأسباب نزول وغيرها، وذكر أيضا مقدمة موجزة في تعريف الإجمال والبيان، وكان تناوله للتفسير مرتبا على ترتيب المصحف، وقد صرح رحمه الله في ذيل المقدمة على تسميته للكتاب بـ: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

ثانيا: أهميته⁽¹⁾

لقد امتاز كتاب "أضواء البيان" للعلامة الشنقيطي (رحمه الله) بـ:

1- المقدمة النفيسة التي قدم بها المؤلف كتابه لبيان أوجه بيان القرآن بالقرآن، والكلام على الإجمال والبيان وأنواعهما.

1- ينظر: منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، 1410 هـ ج1، ص 143.133

- 2- التزام المؤلف بالإشارة إلى وجه البيان بين الآتين، ولا يقتصر على مجرد إيراد الآية كباقي المفسرين.
- 3- اختيار العبارات والألفاظ المناسبة لتعبير عن تفسير القرآن بالقرآن.
- 4- التطبيق لعلم أصول الفقه على الأدلة الفرعية .
- 5- توسيع مدلول تفسير القرآن بالقرآن، والعناية الفائقة بدلالة السياق، واعتبارها من أقوى الأدلة.

المطلب الثاني: سبب التأليف:

ذكر الشيخ (رحمه الله)، في مقدمة كتابه أضواء البيان، سبب تأليفه لهذا التفسير، وهو ما لمسّه من واقع المسلمين في هذا العصر، من زهدهم في القرآن الكريم، وتركهم تعلمه وتعليمه، والاهتداء بهديه، فاستشعر رحمه الله مسؤوليته في الدعوة إلى هذا الكتاب، والتفرغ لبيان معانيه، وترغيب الناس في الارتباط به وإزالة ما قد يشكل عليهم منه، حيث قال: "أما بعد: فإننا لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم، ونبذهم له وراء ظهورهم وعدم رغبتهم في وعده، وعدم خوفهم من وعيده، علمنا أن ذلك مما يعين على من أعطاه الله علماً بكتابه، أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه، وإظهار محاسنه وإزالة الإشكال عما أشكل منه، وبيان أحكامه، والدعوة إلى العمل به، وترك كل ما يخالفه".⁽¹⁾

وقد افتتحها بذكر الترغيب في القرآن الكريم، والتحذير من الإعراض عنه، حيث وصف القرآن بأنه "كتاب الله الذي تحبى بوابل علومه القلوب النيرة، أعظم مما تحيا الأرض بوابل السحاب".⁽²⁾، وبين أن من ابتعد عنه، فإن القرآن عنه أبعد.

المطلب الثالث: مقصده من تأليف أضواء البيان هي:

المقصد الأول: "بيان القرآن بالقرآن، وهو تفسير القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها هو تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا".⁽³⁾

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مقدمة الكتاب، محمد الأمين بن مختار الشنقيطي. ج1، (لا:ط؛ السعودية. دار عالم الفوائد، د.ت)، ص7.

2- المرجع نفسه: ص5.

3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مقدمة الكتاب، محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، مرجع سابق: ص8.

المقصد الثاني: "من تصنيفه للتفسير بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب فإننا نبين ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين." (1)

وقد تضمن هذا الكتاب أموراً زائدة على ذلك كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه من صرف ومن إعراب، والاستشهاد بشعر العرب وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث، وغيرها. (2)

المطلب الرابع: معالم منهجه

وبعد الاطلاع على هذه المقدمة يمكن تحديد بعض معالم منهجه فيما يلي:

أولاً: الاعتماد على القرآن في بيان آيات كتاب الله، والأمثلة على ذلك كثيرة ومبسوطة في ثنايا البحث.

ثانياً: الاعتماد على السنة في فصل الخلاف والنزاع، وكذا أقوال الصحابة والاستشهاد بهما، والأمثلة ماثورة في الكتاب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الاعتماد على السنة النبوية:

أ- قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة: ٢٢٨، وأما الذين قالوا الأطهار فاحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾ الطلاق: اقالوا عدتهنّ المأمور بطلاقهنّ لها الطهر لا الحيض كما هو صريح الآية .

ويزيده إيضاحاً قوله ﷺ، في حديث ابن عمر المتفق عليه: " فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها

طاهراً قبل أن يمسه فتلك العدة كما أمره الله " (3)

قالوا أن النبي ﷺ، صرح في هذا الحديث المتفق عليه بأن الطهر هو العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، مبيناً أن ذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾ وهو نص من كتاب الله وسنة نبيه في محل النزاع، والذي يظهر لي أن دليل هؤلاء هذا فصل في محل النزاع، لأن مدار الخلاف هل

1- المرجع نفسه: ص 8.

2 - المرجع نفسه: ص 9.

3 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج6، (ط: 1؛ لا، م. دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب تفسير القرآن، ح4908، ص155.

القرء الحيضات أو الأطهار ؟ وهذه الآية ، وهذا الحديث ، دلا على أنها الأطهار .
ولا يوجد في كتاب الله، ولا سنة نبيه ﷺ، شيء يقاوم هذا الدليل، لا من جهة الصحة، ولا من جهة الصراحة في النزاع، لأنه حديث متفق عليه مذكور في معرض بيان معنى آية من كتاب الله تعالى. " (1)
ب- ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: ١١٢ .
قال رحمه الله وقوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ وقع نظيره قطعاً لأهل مكة لما لجوا في الكفر والعناد ودعا عليهم رسول الله ﷺ وقال : " اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، " (2) فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء حتى أكلوا الجيف و" العلهز " (3) وأصابهم الخوف الشديد بعد الأمن ، وذلك الخوف من جيوش رسول الله ﷺ، وغزواته وبعوثه وسراياه ، وهذا الجوع والخوف أشار لهما القرآن على بعض التفسيرات فقد فسر ابن مسعود آية " الدخان " بما يدل على ذلك. "

ثم ذكر رحمه الله بعض الروايات عن ابن مسعود . ﷺ وعقب عليها قائلاً : " وفي تفسير ابن مسعود .
ﷺ لهذه الآية الكريمة . ما يدل دلالة واضحة على أن ما أذيقته هذه القرية المذكورة في " سورة النحل " من لباس الجوع أذيقه أهل مكة حتى أكلوا العظام وصار الرجل منهم يتخيل له مثل الدخان من شدة الجوع ، وهذا التفسير من ابن مسعود . ﷺ له حكم الرفع لما تقرر في علم الحديث من أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع. "

ثالثاً- الاعتماد على القراءات السبعية دون القراءات الشواذ.

رابعاً- الاستئناس بالقراءات الشاذة للاستشهاد للصحيحة.

خامساً- التعرّيج على بعض الفوائد الأصولية.

- 1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. مرجع سابق: ص 130
- 2- صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين، ح 2932، ج 4، ص 44.
- 3 العلهز: بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج 3، (ط: 4؛ بيروت. دار العلم للملايين، 1407 هـ)، ص 887

ويدخل كذلك في مدرسة التفسير الفقهية ، ومن هنا فقد ذكره صاحب كتاب " اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر " مرتين ، الأولى في منهج أهل السنة والجماعة ، والثانية في المدرسة الفقهية (1) و التعرّيج على بعض الفوائد اللغوية والاستشهاد له بالشعر العربي.

المطلب الخامس المؤلفات على التفسير ومصادره فيه:

حظي كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، باهتمام كبير من قبل الدارسين وأهل الاختصاص بمجموعة من الدراسات الأكاديمية، نذكر منها على سبيل المثال:

أولاً: المؤلفات على التفسير

1-القراءات عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وأثرها في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف خالد علي عبدالله مشعبي، جاء الكتاب بأنواع القراءات التي استعرضها الشنقيطي في تفسيره، وموقفه من كل نوع منها، وذكرت المصادر التي اعتمد عليها الشنقيطي في عرض القراءات، وطريقته في إيراد القراءات وعرضها، كما عرض الكتاب على أثر القراءات المتواترة، ثم الشاذة في استنباط الأحكام عند الشنقيطي في تفسيره.

2- علوم القرآن عند الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف صالح بن ناصر الناصر.

3- منسك الإمام الشنقيطي: وهو عبارة عن مجموع من تفاسير الشنقيطي في أضواء البيان، جمعه ورتبه عبد الله محمد الطيار وعبد العزيز بن محمد الحجلان، طُبع الكتاب في ثلاثة مجلدات.

4- العلامة الشنقيطي مفسراً: دراسة منهجية على تفسيره المسمى أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف عدنان آل شلش.

ثانياً: مصادره في الكتاب:

اعتمد المؤلف في تأليف كتابه، على أمهات الكتب والمصادر في شتى الفنون، ومن أهم كتب التفاسير التي نقل عنها المؤلف: كتاب تفسير ابن جرير الطبري، وأحكام القرآن لمؤلفه أبو بكر بن العربي، وكتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وتفسير ابن كثير، وقد أيد ذلك كله بالأحاديث

1 -ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، فهد بن عبد الرحمن الرومي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، ج، 1 ص 133، ج:2، ص 450.

التي أوردها المحدثون في كتبهم كصحيح البخاري وشرحه فتح الباري، وصحيح مسلم، والمختصر لابن الحاجب في الأصول، ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها الشنقيطي في الجرح والتعديل الكامل في ضعفاء الرجال لمؤلفه أبو أحمد بن عدي الجرجاني، والتقريب والتهديب للحافظ بن حجر العسقلاني. كما نقل الشنقيطي عن أكثر أهل اللغة، كأبي عبيد وغيره، مؤيداً ذلك بالأبيات الشعرية الموضحة للمعنى، وابن مالك وأبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة، وكتب الفقهاء كشرح المذهب للحافظ النووي، وابن القاسم في كتابه المدونه، وابن القصار وغيرهم، وقد التزم ألا يبين القرآن إلا بقراءة سبعيه.

الفصل الثاني: تفسير القرآن بالقرآن الجانب النظري.

ويتضمن مبحثين.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن، مفهومه، وأهميته، والمؤلفات فيه

المبحث الثاني: القرآن مصدر من مصادر التفسير، طريقة الوصول إليه،

حجيته، أنواعه، أقسامه.

الفصل الثاني: تعريف تفسير القرآن بالقرآن الجانب النظري

القرآن الكريم آخر الكتب السماوية عهدا إلى الأرض، أنزله الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والرسل، وقد تعهده الله سبحانه بالحفظ.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن، مفهومه وأهميته والمؤلفات فيه.

قبل الدخول في تعريف المركب الإضافي " تفسير القرآن بالقرآن " يجدر بي أولاً أن أعرف أجزاءه.

المطلب الأول: تعريف التفسير:

أولاً: لغة: جاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس تعريف التفسير:

(فَسِرَ) الْقَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِبْصَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفُسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. (1)

وقال الجوهري " وسفرت الكتاب أسفره سفرا. وسفرت المرأة: كشفت عن وجهها، فهي سافرة. ومسافر الوجه: ما يظهر منه. " (2)
وعرفه الزركشي قال:

التفسير في اللغة: " فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف وأصله في اللغة من التفسر وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه. " (3)
وكل التعاريف جاءت بمعنى الإظهار والإبانة.

1- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس. ت: 395هـ، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج4، (لا:ط؛ لا،م. دار الفكر، 1399هـ)، ص 504 .

2 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، (ط:4؛ بيروت. دار العلم للملايين، 1407 هـ)، ص686

3 - البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي. ت: 794هـ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2، (ط:1؛ بيروت. دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ)، ص147.

ثانياً - اصطلاحاً:

عرفه العلماء بعدد التعارف، نذكر منها:

قال الزركشي: هُوَ "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها مدينتها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها." (1)

وقال أبو حيان في المحيط: "التفسيرُ علمٌ يُبحث فيه عن كيفية التُّطْقِ بِاللُّفَظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالْتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَبَيَّنَاتٍ لِذَلِكَ. فَقَوْلُنَا عِلْمٌ.....". (2) وجاء في كتاب معجم التعريفات للرجزاني (3): "والتفسير في الشرع هو توضيح معنى الآية شأنها وقصبتها، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة". (4)

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: "هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية." (5)

وقيل: التفسير عمل بياني بشري، يُتَرَبَّ معاني المفسر إلى المتلقين، باعتماد متواليات منهجية، توصل إلى كشف المراد، وتكسبه قوة ومسؤولية، تمكنان من ترسيخ نتائجه والإقناع بها. (6) وهذا الكلام معتبر

1 - ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، مرجع سابق: ص 148.

2 - ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف أنير الدين الأندلسي. ت: 745هـ، تحق: صدقي محمد جميل، ج1، (ط: 1؛ بيروت. دار الفكر، 1420هـ)، ص 26.

3 - هو: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني. الحنفي، ولد بمدينة جرجان بشمال شرق إيران بالقرب من بحر قزوين، في 740هـ، اشتغل في التدريس والإفتاء، من مؤلفاته: التعريفات، تفسير الزهراوين، حاشية على الكشاف، شرح على الكافي في النحو، فن أصول مصطلح الحديث، توفي بشيراز 816هـ. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي. ج5، (لا: ط؛ بيروت. دار الجيل، د، ت)، ص 328.

4 - ينظر: معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. 816هـ تحق: محمد صديق منشاوي، (لا: ط؛ القاهرة. دار الفضيلة، د، ت)، ص 57.

5 - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ت: 1367هـ. ج2، (ط: 3؛ لا، م. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د، ت)، ص 3.

6 - " تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" الباحثة سعاد كوريم، إسلامية المعرفة، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة عشر، العدد: 49، 1428هـ، ص 120

والخلاصة في هذا ما ذهب إليه الدكتور مساعد الطيار حيث قال: "أن المراد بالتفسير بيان المعنى الذي أراده الله من القرآن، وهذا انطلاقاً من المعنى اللغوي، وزاد على ذلك كل معلومة فيها بيان للمعنى، فإنها من التفسير، وعليه فإن التفسير إنما هو شرح وبيان للقرآن الكريم، فما كان فيه بيان، فهو من التفسير، وما كان خارجاً على حد البيان، فإنه ليس من التفسير، وإن وجد في كتب التفسير". (1)

المطلب الثاني: أهمية علم التفسير:

إن التفسير رواية وتوقيع عن الله تعالى، و(ترجمة) لحكمه وحكمته، وشهادة عليه بما أراد من كلامه، فإذا لم يكن من كلامه دليل على ذلك المراد، فهو محض تقوُّل، (2) والتقول محذور بنص قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ الأعراف: ٣٣

ولقد حثَّ الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن، من المواعظ والتبليغ، بقوله جل ذكره، لنبية ﷺ: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ ص: ٢٩ وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿ الزمر: ٢٧ ، ٢٨ وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عباده، وحثهم فيها، على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتعاظ بمواعظه، ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم منه. (3)

وعليه فحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراف المستقيم، الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الترديد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل (4) و على هذا فالتفسير يجب أن يكون أول علم معتنى به على وجه الصحة، والدقة العلمية لحصول القدرة على

1 - مفهوم التفسير والتأويل والإستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار، (ط:2؛ الرياض. دار ابن الجوزي، 1467هـ)، ص54.

2 " تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج، الباحثة سعاد كوريم، مرجع سابق: ص120

3 - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري. ت: 310هـ، تحق: أحمد محمد شاکر، ج1، (ط:1؛ لا،م. مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، ص77.

4 - مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. ت: 728هـ، (لا؛ ط: بيروت. دار مكتبة الحياة، 1490هـ)، ص7.

استنباط الأسرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية، ومعرفة معاني كلام الله من الأوامر والنواهي، وغيرها ثم كيف بنا وأن أحب الخلق إلى خالقهم سبحانه وتعالى ألمهم بما أنزل. (1)

المطلب الثالث: تعريف القرآن:

قال صاحب مناهل العرفان: "القرآن الكريم: كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، وبدين عام خالد ختم به الأديان. فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض. وهو حجة الرسول وآيته الكبرى، وهو ملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه وهو عماد لغة العرب الأسمى، وهو أولاً وأخيراً القوة المحولة التي غيرت صورة العالم ونقلت حدود الممالك وحولت مجرى التاريخ وأنقذت الإنسانية العائرة فكأنما خلقت الوجود خلقاً جديداً." (2)

وجاء في معجم التعريفات القرآن: "هو الكتاب المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة" (3)

وقال ابن منظور: "القرآن بمعنى الجمع وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها وقوله تعالى "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" أي جمعه وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي قراءته، وقرأت الشيء قرآناً جمعه وضممت بعضه إلى بعض ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سَلَى قطّ وما قرأت جنيماً قطّ أي لم يضطم رحمها على ولد" (4) وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن." (5)

وجل التعاريف اللغوية تدور حول الجمع والضم، وأما الجانب الاصطلاحي فقد حاولت الباحثة سعاد كوريم أن تقدم تعريفاً دقيقاً، بعد أن طافت بكلمة "قراءة" عبر مراحل تكوينية، من دلالة صوتية وصرفية، ومعجمية، لا يتسع المجال لسردها "خلصت إلى أن القرآن، نص مطلق وجامع، على نحو مستوعب للزمان والمكان والإنسان، وقوي بالقدر الذي يتحقق به التحدي والإعجاز، أنزله

1- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمان العك، (ط: 2؛ بيروت. دار النفائس، 1406هـ)، ص 29.

2 - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق: ج 1، ص 10.

3 - معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، مرجع سابق: ص 146

4 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري. ج 1، (ط: 1؛ بيروت. دار صادر، د.ت)، ص 128

5 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مرجع سابق: ج 1، ص 65.

الله للهداية، فبلغت فيه مواصفات اليسر والوضوح والحسن الغاية، كما أودع فيه مقومات تكفل له الحفظ، لتؤمن عطاءه المستمر، وتعمل على تثبيت مفاهيمه، لتضمن رسوخها الدائم. (1)

المطلب الرابع: تعريف تفسير القرآن بالقرآن مركباً إضافياً:

قبل الشروع في تعريف هذا المركب الإضافي، تطرح إضافة التفسير إلى القرآن، إشكالاً معرفياً عن مدى حاجة هذا الكتاب الفعلية إلى مفسر، يضطلع بمهمة بيانه، ويتولى النطق عن مراده، وعمّا إذا كانت تلك الحاجة في حال تأكدها ذاتية لصيقة بالنص، ونابعة عن نقصان في قدرته البيانية، أو عرضية راجعة إلى التدني التدريجي لملكات المتلقي، ومحدودية سقفه المعرفي. (2)

يقول الزركشي، أن كل من وضع كتاباً، فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، ومفاد ذلك، أن الحاجة إلى الشروح أمر حادث، يستدعيه طارئ عرضي يلزم من وجوده حصول تلك الحاجة، ومن ارتفاعه انتفاؤها. (3)

إن القرآن الكريم كتاب هداية، أمر الله بتلاوته وتدبره وإتباعه، حيث وصف القرآن بأنه نور مبين، وكتاب مبين، نزل بلسان عربي مبين، وأن آياته بيّنات ومبينات، وهذا يجعل تعذر فهمه أمراً مستحيلاً؛ إذ لا يعقل أن يكون غرضه هداية العالمين، ومع ذلك لا يمكن لأحد أن يفهمه، خاصة وأن الامتثال فرع عن الفهم وفقه الخطاب، ولقد أكد الله تعالى أن القرآن ليسر للذكر فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر: ١٧) و "التيسير هو إيجاد اليسر في الشيء، وأن اليسر هو السهولة وعدم الكلفة في تحصيل المطلوب، وهو فهم السامع المعاني التي عناها المتكلم به، دون كلفة ولا إغلاق. وعليه فالاختلاف لا يرجع إلى أصل القرآن، بل هو وليد معطيات خارجية، و يتضح أن القرآن واضح، وأن القول بحاجته الذاتية إلى تفسير خطأ منهجي، فالتفسير لا يمكن أن يضيف إلى النص القرآني شيئاً. (4)

- 1- تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" الباحثة سعاد كوريم، مرجع سابق: ص88.
- 2 - ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" سعاد كوريم، مرجع سابق: ص120
- 3 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي. مرجع سابق: ص14
- 4- ينظر: " تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" الباحثة سعاد كوريم، مرجع سابق: ص92،

وتبقى آياته بينة بنفسها، واضحة، ومقدوراً على الوصول إلى معناها، ومن ثم تكون الحاجة إلى التفسير، عائدة إلى المتلقي البشري لا إلى أصل النص. وإلى طاقته الاستيعابية وهو الموطن الحقيقي للإشكال. وذلك بربط قضية اللغة والتفسير، بمعرفة الذات، وتعميق النظر في قدرة المتلقي ومؤهلاته الإدراكية. ومستوى التفهم الفعلي.

وبعد التحرير في هذه المسألة والفصل في مكن الخلل، ومعرفة القصور الحاصل في قناة الاتصال وإدراك أن القرآن على نقيض ما توهم به وسطاء التفسير، من إدانة لقدرة القرآن البيانية على اعتبار أن غير المبين هو الذي يحتاج إلى بيان، وتبين لنا مدى حاجة الأمة إلى تفسير كتاب ربها، بسبب الهوة الحاصلة بين البيان الإلهي والبيان البشري المتدني باستمرار، في سلم تنازلي منذ عهد النبي إلى اليوم .

ولم يتعرض العلماء إلى تعريف هذا المركب الإضافي بصفة مستقلة، وجل التعاريف تضمنه إلى تعريف التفسير، والذي وقفت عليه هو تعريف الدكتور مساعد الطيار، حيث قال: هو بيان آية بدلالة آية أخرى، وهذا البيان قد يكون من باب بيان المفردة الغامضة، أو المعنى المجمل، وقد يكون من باب تخصيص العام، أو غيرها مما يقع به بيان معنى جملة من جمل الآية بآية أخرى.⁽¹⁾

وتقيد التفسير بعبارة بالقرآن، نقصد به التفسير الذي يكون استمداده محصوراً في كتاب الله تعالى وحده، وبذلك تُستثنى بقية المصادر الأخرى، لأنها غير مقصودة بهذه الدراسة، وقد يكون تفسيراً لقرآن بالقرآن في سياق الآية نفسها، وقد يكون في آية أخرى، وقد يكون من باب تفسير قراءة بقراءة، وكل هذه تدخل في الأنواع المذكورة.

المطلب الخامس: أهمية هذا النوع من التفسير:

إن أهم طرق التفسير، هي تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة وتكمن أهميته أولاً في كونه مسلكاً عملياً سنه المصطفى ﷺ، وتبعه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، من بعده، وقد صرح أهل العلم من المشتغلين في هذا الحقل بأولويته، وأحقيته في التقديم على باقي الطرق.

قال شيخ الإسلام: " إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر".⁽²⁾

1 - التحرير في أصول التفسير، د: مساعد الطيار، (ط:1؛ جدة . معهد الإمام الشاطبي، 1435هـ)، ص42.

2- شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مُسَاعِدُ الطَّيَّار، (ط:2؛ لا،م. دار ابن الجوزي، 1428 هـ)، ص271.

وقال ابن كثير: في هذا الصدد، طارحا سؤالاً افتراضياً، فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يُفسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ النساء: ١٠٥

وقال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ۝٤٤ ﴾ النحل: ٤٤ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ النحل: ٦٤ (1)

وأكد الدكتور صلاح الخالدي: على أن "كل مفسر لم ينطلق من هاتين الخطوتين،" يعني بهما تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة " ولم يلتزم بهاتين المرحلتين، يكون منهجه في التفسير مطعوناً فيه، ويكون في تفسيره أخطاء منهجية." (2) وتفسير القرآن بالقرآن مما استخدمه مفسرو الصحابة ومن جاء بعدهم إلى اليوم.

المطلب السادس: المؤلفات في هذا النوع من التفسير:

ألفت فيه مؤلفات مستقلة، من بينها كتاب أضواء البيان محل الدراسة، وكتاب التفسير القرآني للقرآن، لمؤلفه عبد الكريم يونس الخطيب، وكان مقصداً من مقاصد التأليف عند آخرين بصورة غير مستقلة، وهو مبثوث في ثنايا تفاسيرهم، نذكر منهم:

1- مقاتل (3) بن سليمان البلخي وكتابه: " تفسير مقاتل".

1- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي. ت: 774هـ، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج1، (ط:2؛ لا،م. دار طيبة النشر، 1420هـ)، ص7.

2 - تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، د: صلاح عبد الفتاح الخالدي. (لا:ط؛ دمشق. دار القلم، د.ت)، ص148

3- هو: مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي مولي الازد. كنيته أبو الحسن ولد بمدينة البلخ من خراسان، لم تذكر التراجم سنة مولده، جرّحه رجال الحديث واتهموه بالكذب والوضع، وهو من أشهر مفسري أتباع التابعين، وقد ظهر ذلك في كتابه في التفسير، وفي كتابه في الوجوه والنظائر، وهما مطبوعان. والناسخ والمنسوخ، ونوادير التفسير، توفي 150هـ في البصرة. تفسير مقاتل بن سليمان، تحق: عبد الله محمود شحاته. ج5، (ط:1؛ بيروت. مؤسسة التاريخ العربي، 1423هـ)، ص72،23،22. وكتاب معجم المفسرين، عادل نويهض، ج1، (ط:3؛ لا،م. ل،ن، 1409هـ)، ص682،683.

- 2- عبد الرحمان⁽¹⁾ بن زيد بن أسلم: وتفسيره موجود في تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهما.
 - 3- ابن كثير⁽²⁾ الدمشقي، وتفسيره: " تفسير القرآن العظيم."
 - 4- والإمام محمد الأمين الشنقيطي وتفسيره: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، وهو موضوع الدراسة، تقدم التعريف به.
 - 5- الأمير الصنعاني.⁽³⁾ مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن".
 - 6- ثناء الله⁽⁴⁾ الهندي الأمر تسري، وكتابه: " تفسير القرآن بكلام الرحمان".
- وهذين التفسيرين الأخيرين لم أعثر على نسخ منهما مطبوعة ولا مصورة، برغم كل المحاولات الجادة في الحصول عليهما والاستفادة منهما، في إثراء البحث وتقديم الإضافة بالنظر إلى قلة المصادر.

- 1- وهو عبد الرحمان بن زيد بن أسلم، (ت، 182) من مفسري أهل المدينة، من طبقة أتباع التابعين، وتفسيره موجود في تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهما، وقد جمع في رسائل علمية. ينظر: تقريب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحق: محمد عوامة، (ط:3؛ سوريا. دار الرشيد، 1411هـ)، ص340
- 2- هو عبد الله ابن كثير الدمشقي، الحافظ الكبير، شيخ المحدثين، وخاتمة الحفاظ، مقرر من التاسعة، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، ت، 774 هـ. سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت748هـ. تحق: شعيب الارناؤوط، ج1، (ط:3؛ لا، م. مؤسسة الرسالة، 1405هـ)، ص4.
- 3- هو: إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، ولد في: (1141هـ) من مؤلفاته: الفلك المشحون شرح أسماء من يقول للشيء كن فيكون، وشرح للأربعين الجوهريّة، مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، توفي في: 1213هـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ت1250هـ، ج1، (لا؛ ط: بيروت. دار المعرفة، د.ت)، ص423.
- 4- هو أبو الوفاء ثناء الله الهندي الأمر تسري، ولد بمدينة (امرتسر) بالهند عام 1285 هـ و فقد والده ثم والدته وعمره 14 هـ، ألف العديد من المؤلفات منها: تفسير القرآن بكلام الرحمان" طبع بدار السلام، الرياض، 1423هـ، و في آخر حياته هرب مضطرا من أذى الشيخ الهندوس إلى لاهور باكستان و توفي بها عام، 1367هـ. ينظر: نيل السائر في طبقات المفسرين، محمد الطاهر (ط:3؛ بكستان. مكتبة اليمان، 1420هـ)، ص445

المبحث الثاني: القرآن مصدر من مصادر التفسير، طرق الوصول إليه و

حجيته و أنواعه و أقسامه.

المصادر هي المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره لكتاب الله، وهذه المصادر هي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين وتابعيهم، واللغة، والرأي والاجتهاد. والتعامل مع سائر مصادر التفسير يبدأ عبر النظر في مصداقيتها، ومناقشة حجيتها، وإذا كانت تلك المصادر نصوصاً، فلا بد من توثيق أسانيدها، وتحقيق متونها، ومعرفة أصحابها، وبيئاتهم، وثقافتهم، وتاريخ حياتهم. وذلك ما يعفينا منه القرآن، لكونه وحياً منزلاً من الله تعالى، ولأنه حظي بحفظ وتوثيق لم يمسه بفضلها أدنى تبديل أو تحريف.

المطلب الأول: وجه اعتبار القرآن مصدراً للتفسير:

إن القرآن مصدر هام من مصادر التفسير وهذا لاعتبارين: أحدهما شرعي والثاني عقلي.

أولاً: الاعتبار الشرعي: وهو استخدام النبي ﷺ، لهذا الأسلوب في التفسير، وهذا يظهر جلياً من خلال الآثار الصحيحة الواردة في السنة النبوية.

ومثاله ما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله ﷺ، قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ الأنعام: ٨٢ إيمانهم بظلم، قلنا: يا رسول الله، أين لا يظلم نفسه؟ قال: " ليس كما تقولون ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ الأنعام: ٨٢ بشر، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ لقمان: ١٣ (1)

وكذلك تفسيره ﷺ، لمفاتيح الغيب في قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ الأنعام: ٥٩ (2) وبهذا يكون رسول الله ﷺ، قد أرسى لمن بعده قواعد منهج تفسيري لا يستغني عنه أي مفسر.

1- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج4، (ط:1؛ لا، م. دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى وأخذ، ح 3360، ص 141.

2- صحيح البخاري، المصدر نفسه: كتاب تفسير القرآن، باب " إن الله عنده علم الساعة" رقم 4778 ح:6، ص 115

ثانياً: الاعتبار العقلي:

يعتبر القرآن أول مصدر لبيان تفسيره؛ لأن المتكلم به هو أولى من يوضح مراده بكلامه؛ فإذا تبين مراده به منه، فإنه لا يُعدل عنه إلى غيره، هذا من جهه، ومن جهة أخرى، تقول الباحثة سعاد كوريم: "إن قضية التفسير تتضمن استبدال النص المفسر بالنص المفسر أثناء الفهم، ومغزى هذا الاستبدال يحتاج إلى وقفة قصيرة. فالنصان ينتميان عادة إلى مستويين لغويين مختلفين، وهذا يعني أنهما غير متساويين، مما يحول دون توازن طرفي المعادلة التفسيرية. غير أن المسافة بين الطرفين تضيق أو تكاد تنعدم، إذا انتمى النصان إلى نفس المصدر، وتم الربط بينهما على نحو منهجي، بعيداً عن التعسف والاعتباطية، وهذا ما يكفله منهج تفسير القرآن بالقرآن."⁽¹⁾

المطلب الثاني: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن:

التفسير إما أن يكون طريقه النقل، وإما أن يكون طريقه الاستدلال.

الأول: يطلق عليه "التفسير المأثور"، وهو نوعان الأول ما لا يحتمل إلا معنى واحداً من التفسير، والثاني جملة من التفسير المنقول الذي ليس للمفسر فيه إلا النقل، كائناً من كان هذا المفسر، ويدخل ضمنه التفسير النبوي الصريح، وأسباب النزول، والأخبار الغيبية الواردة في الآيات من قصص وأوصاف للأشياء، وأسماء للمبهمات، وغيرها.⁽²⁾

الثاني: يطلق عليه "التفسير بالرأي". ولاشك أن حمل معنى آية على آية هو من اجتهاد المفسر، سواءً أكان المفسر من الصحابة، أم كان من التابعين، أم كان ممن جاء بعدهم.⁽³⁾

ويشمل هذا القسم كل التفسيرات التي فيها أكثر من احتمال في المراد من الآية، وهذا يشترك فيه كل المفسرين من عهد الصحابة إلى يوم الدين، وهم مجتهدون على حسب ما عندهم من العلم، وهذا حديث عن التفسير باعتبار مصادره، لا باعتبار القبول والرد.⁽⁴⁾

1 - تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" الباحثة سعاد كوريم، مرجع سابق: ص 120.

2 - مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار. (ط: 1؛ لا، م. دار الحديث، 1425هـ)، ص 136

3 - مفهوم التفسير والتأويل والإستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار، مرجع سابق: ص 22

4 - المرجع نفسه: ص 48

ومن هنا فإن تصنيف "تفسير القرآن بالقرآن"، في أحدهما يكون بالنظر إلى القائل به أولاً، لا إلى طريقة وصوله إلى ما بعد القائل؛ لأن ذلك طريقه الأثر. وتفسير القرآن بالقرآن ينسب إلى الذي فسّر به، فالمفسّر هو الذي عمّد اجتهاداً منه إلى الربط بين آية وآية، وجعل إحداها تفسر الأخرى. وبهذا فإن طريق الوصول إليه هو الرأي والاستنباط⁽¹⁾.

المطلب الثالث: حجية وحكم تفسير القرآن بالقرآن

يقول الدكتور مساعد بن سليمان الطيار: "كلما كان تفسير القرآن بالقرآن صحيحاً، فإنه يكون أبلغ التفاسير، ولذا: فإن ورود تفسير القرآن بالقرآن عن النبي ﷺ، أبلغ من وروده عن غيره، لأن ما صحح مما ورد عن النبي محله القبول.."⁽²⁾، غير أن قبوله لم يكن لأنه تفسير قرآن بقرآن، بل لأن المفسّر به هو النبي ﷺ. وقد أكدت الباحثة "سعاد كوريم" على أن "كل تفسير يستمد حجيته من معطين اثنين؛ من المصدر المستقى منه، والجهة المسئولة عنه. فكلما كان المصدر موثقاً به، وكانت الجهة (أي المفسّر) تتمتع بقدر كبير من العلم، وحظ وافر من التجرد والموضوعية، كان التفسير أحرى بالقبول؛ وأن مصدر تفسير القرآن بالقرآن هو القرآن نفسه لدلالة "القرآن" على ذلك أي أن هذا التفسير يستمد من القرآن وحده دون بقية المصادر الأخرى التي هي دونه في القوة فهو أقواها على الإطلاق، هذا من جهة المصدر. أما بالنسبة إلى الجهة المسئولة عن التفسير "أي المفسر" وعلاقته بالحجية فليس دائماً حجة، لأن تفسير القرآن بالقرآن ينسب إلى من فسّر به، فمتى كان المفسر حجة، بأن توفرت فيه الشروط، واتبع المنهج الصحيح قبل تفسيره، وإلا كان فيه نظر."⁽³⁾ هكذا إذن، يتبين أنه متى كانت الآية توضح الآية الأخرى وتبينها، فإنه يصح أن تدخل في مسمى "تفسير القرآن بالقرآن"، وغير هذا لا يدخل فيه. وإن إتباع هذا المنهج في التفسير يوصل المفسر إلى المعنى المراد، إذا كان هذا المفسر حجة، واتبع المنهج الصحيح، وبالتالي يكون تفسيره مقبولاً. أما ورود تفسير القرآن بالقرآن عن غير الرسول ﷺ، فإنه قد قيل باجتهاد المفسر، والاجتهاد معرض للخطأ. وبهذا لا يمكن القول بحجّية تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً.

1- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مرجع سابق: ص 136

2- المرجع السابق: ص 179

3- "تفسير القرآن بالقرآن" دراسة في المفهوم والمنهج، الباحثة سعاد كوريم، مرجع سابق: ص 112..

وعليه يجب أن نفرق بين كون القرآن مصدراً من مصادر التفسير، أو أنه أحسن طرق التفسير، وبين كون التفسير به يُعدُّ من التفسير بالمأثور، والفرق بينهما واضح. (1)

ولا يقبل التفسير به لمجرد كونه تفسيراً للقرآن بالقرآن، بل لاعتبار، كأن يكون من تفسير النبي ﷺ أو مما لا يمكن الاختلاف في كونه مفسراً بقرآن، أو مما يكون مجمعاً عليه، أو بالنظر إلى علو مرتبة مفسره، أو غيرها من القرائن الدالة على صحة التفسير به. (2)

المطلب الرابع: أقسام تفسير القرآن بالقرآن من جهة البيان:

القسم الأول: تفسير مستنده النص الصريح في القرآن.

ومثاله قول الله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ الطارق: ١، ٣ فنص الله تعالى على بيان المراد بالطارق بأنه النجم الثاقب، وهذا نص صريح في المسألة ليس لأحد قول في مخالفته. (3)

وهذا يكون البيان فيه متصلاً أو منفصلاً.

أما المتصل:

ما يكون التفسير فيه في موضع الآية المفسرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي كَتَبَ لِارْتَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٦﴾ البقرة: ٢، ٤ فبيّن المراد بالمتقين بذكر أوصافهم وأعمالهم. (4)

وأما المنفصل:

ما تكون فيه الآية المفسرة في موضع، والآية المفسرة في موضع آخر، كما في قول الله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ النحل: ١١٨؛ والإشارة إلى قول الله تعالى في سورة الأنعام

1- مفهوم التفسير والتأويل والإستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار، مرجع سابق: ص 23

2 - مفهوم التفسير والتأويل والإستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار، مرجع سابق: ص 35

3 - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب. ت. 1390هـ، ج 16، (لا:ط؛ القاهرة. دار الفكر العربي، د.ت)، ص 1521.

4- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج 1، ص 233.

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ الأنعام: ١٤٦ (1)

والقسم الثاني: تفسير اجتهادي غير معتمد على نص صريح في مسألة التفسير، وهو القسم الأغلب في القرآن الكريم.

ومثاله: ما ذكره بعض أهل العلم في تحديد مقدار ما أمر الله بإنفاقه في قوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ المنافقون: ١٠ حيث ذكر أن من تبيعية، والتبعية هنا غير مقدر، والتقدير مبين في قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾ البقرة: ٢١٩ فهذا اجتهاد من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن، والدلالة فيه محتملة لكنها غير متعينة؛ فإن الله أتى على من أثر على نفسه فأنفق ما زاد على قدر العفو فأنفق ما هو محتاج إليه كما في قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩ ، وأتى على من أنفق بعض العفو، وقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص لما أراد أن يوصي بماله: "الثلث والثلث كثير؛ إنك أن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس" (2).

المطلب الخامس: أنواع تفسير القرآن بالقرآن:

القرآن يصدق بعضه وبعضاً، يأتلف ولا يختلف، وما أجمل منه في موضع بين في موضع آخر، أو أحيل إلى بيانه. و تفسير القرآن بالقرآن "درجات وأنواع، فهو يختلف قوة وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقة ومقاربة،" (3) و تبعاً لاعتبارات متعددة، يترجم كل منها مستوى التعامل مع النص القرآني، والكل يقدر بقدره، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه، فهو داخل في هذا النوع من التفسير. وسيتم الاكتفاء بذكر الأنواع دون تمثيل لها، إلا في حالات قليلة تستدعي التمثيل،

1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 1، ص32.

2 - صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ اللهم أمضي لا صحابي هجرتم، ج5، ص68، رقم ح:3936.

3 - تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، احمد البريدي. مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثاني، ذو الحجة:1427هـ، ص11.

وهذا لاعتبارين اثنين، أولهما: أني سوف أذكر هذه الأمثلة في المبحث التحليلي، فتحاشيت التكرار، وثانيهما: قصدت الاختصار وهو مراد في البحث، حتى لا تتوسع رقعته، ومن الأنواع:

الفرع الأول: القراءات المتواترة وهذا باعتبار نقلي:

و يدخل في التفسير بالقرآن، البيان بالقراءات المتواترة، لأن تعددها كتعدد الآي، ولأن المعنى المراد هو ما دلت عليه الآية بقراءاتها المتواترة، وحتى الشاذة التي يلجأ إليها في حال الترجيح بين المعاني المراده من النص وهي إما أن تكون أي المتواترة:

1-متحدة في المعنى العام ومبينة لبعضها، ومثاله: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾** البقرة: ١٠، فقد قرأ الكوفيون **﴿ يَكْذِبُونَ ﴾** بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد، والقراءتان "متداخلتان ترجعان إلى معنى واحد، لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة، فهو كاذب على الله، ومن كذب على الله وجحد تنزيهه فهو مكذب بما أنزل الله".⁽¹⁾

2-وقد تكون مستقلة عن بعضها البعض في المعنى، وفي هذه الحالة تكون لها صورتان:

أ-الصورة الأولى:

أن تضيف كل قراءة معنى جديداً دون تعارض، كما في قوله: **﴿ وَمَا هُوَ عَلَىٰ أَلْفَيْ بِضَيْنٍ ﴾** التكوير: ٢٤ فقرأها نافع وابن عامر وعاصم وحزمة بالضاد، وقرأها الباقون بالطاء، والآية الأولى نفت عن الرسول الضنة والبخل بالوحي، بينما نفت عنه الثانية الزيادة والنقصان فيه. ولا تعارض بين القراءتين؛ فقد دلنا معاً على تنزيه الرسول عما يضاد مقصود الرسالة من كتمان.⁽²⁾

ب- الصورة الثانية:

أن تضيف كل قراءة معنى جديداً مع ظهور التعارض، وهنا يلزم توجيه الخلاف لرفع التعارض الظاهري. ومن ذلك قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ فَأَعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾** المائدة: ٦ مع قراءة **﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾** فقد قال الشنقيطي في بيانها: "قراءة الخفض المفهومة مسح الرجلين في الوضوء، تبينها قراءة النصب الصريحة في

1- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، 355هـ، تحقق: د: محي الدين رمضان، ج1، (ط: 5؛ لا، م. مؤسسة الرسالة، 1467هـ)، ص227.228.

2- بدائع التفسير، الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية. جمع وتخريج: يسري السيد محمد، ج3، (ط: 1؛ السعودية. دار ابن الجوزي، 1467هـ)، ص262.263

الغسل، فهي مبينة وجوب غسل الرجلين في الوضوء، فيفهم منها أن قراءة الحفص لأجل المجاورة للمخفوض أو لغير ذلك من المعاني " (1).

الفرع الثاني: أن يكون البيان متصلاً:

وهو البيان الفوري الذي يقع فيه الاتصال المباشر بين الآية المفسرة والآية المفسرة، وهذا النوع من البيان، إما أن يكون صريحاً ولا يحتمل إلا معنى واحداً، أو يحتمل أكثر من معنى وهذا يستدعي استحضار الضابط السياقي، وهو ترجيح أحد المعاني المحتملة بقراءة السياق.

ومثاله: قول الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى الْيَلِّ ﴾ البقرة: ١٨٧ فنزول قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ كان متأخراً عن نزول الآية؛ كما في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد، قال: " أنزلت: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ " ولم ينزل من ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ؛ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار. (2)

الفرع الثالث: أن يكون البيان منفصلاً:

وهو البيان المتراخي الذي تنفصل فيه الآية المفسرة عن الآية المفسرة موضعياً، وتتصل بها موضوعياً. ويستدعي هذا النوع مراعاة الضابط الموضوعي في التعامل مع النصوص، وذلك يجمع الآيات التي تعالج قضية واحدة في مقام واحد، والنظر في بعضها على ضوء بعضها الآخر. ولهذا النوع من البيان صور منها: أن يذكر شيء في موضع، ثم يقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر، يزيده وضوحاً وتفصيلاً، أو يذكر وقوع شيء، ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه، أو يذكر شيء في موضع، ثم يذكر في موضع آخر شيء يتعلق به كسببه مثلاً .

1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مصدر سابق: ج1، ص25.

2- صحيح البخاري، مصدر سابق: كتاب الصيام، باب قول الله تعالى: وكلوا ، رقم الحديث: 1917، ج3، ص 28.

مثاله: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس الآية ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩ ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان: ٣٤ (1)

الفرع الرابع: باعتبار بنية النص:

والتفسير بالقرآن بهذا الاعتبار له صور منها، أن تفسر لفظة بلفظة، وفي هذه الحالة تكون اللفظة الأولى غريبة، وتكون الثانية أشهر منها، أو تفسر لفظة في آية بجملة في آية أخرى، أو تفسر جملة في آية بجملة في آية أخرى.

مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ الحجر: ٧٤ فالسجّيل هنا هو الطين بدليل قوله

تعالى: ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ الذاريات: ٣٣ (2)

الفرع الخامس: باعتبار المجال الدلالي للنص:

بعد تحديد العلاقة الدلالية في النص القرآني ومن ثم نوع البيان الذي يجمعهما، وهو إما بيان المجمل: وله حالات متعددة بتعدد أسباب الإجمال، ونذكر منها على سبيل المثال، الإجمال بسبب الاشتراك: وهو ثلاثة أنواع، اشتراك في الاسم أو الفعل أو الحرف. و الإجمال بسبب الإبهام: وهو أيضاً له حالات متعددة، منها الإبهام في صلة الموصول، أو تقييد المطلق، أو تخصيص العام، أو بيان بالمنطوق أو المفهوم، وسيأتي تفصيل هذه الأنواع والتمثيل لها في المبحث العملي بحول الله. والأمثلة هنا كثيرة ومتنوعة، ومتعددة بتعدد أسباب الإجمال، وغيرها مما يدخل تحت هذا الباب، وسنكفي بمثال واحد في تخصيص العام.

مثال: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَءَاتَيْنَهُمْ إِحْدَثُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ النساء: ٢٠ فقد خصصته

الآية ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ البقرة: ٢٢٩ (3)

1- صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: وعنده مفاتيح الغيب، ح4627، ج6، ص56

2 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مصدر سابق: ج1، ص30

3- ينظر: اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، ت775هـ، تحق: عادل أحمد عبد الموجود،

ج4(ط:1؛ لبنان. دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص141.

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي أو الدراسة التحليلية النقدية.

وفيها مبحثان

المبحث الأول: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح المطابق لتفسير

القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح الموسع

لتفسير القرآن بالقرآن

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية النقدية

أورد الإمام رحمه الله في مقدمته أنواعاً كثيرة⁽¹⁾ من بيان القرآن بالقرآن، وهو ما نصّ عليه بقوله: "واعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه، أنّ هذا الكتاب المبارك تضمن أنواعاً كثيرة جداً من بيان القرآن بالقرآن غير ما ذكرنا، تركنا ذكر غير هذا منها خوف إطالة الترجمة، والمقصود بما ذكرنا من الأمثلة، مطلق البيان".⁽²⁾

وقد نصصت في مقدمة البحث على أنني سوف أقتصر في عملي هذا على دراسة مثال واحد لكل نوع منها، وأستثني من الأنواع كل ما كان من قبيل الدراسة الفقهية والأصولية، وما كان فيه الترجيح بالسنة فهو ليس موضوعنا، والله أسأل العون منه وحده.

ينقسم القرآن من جهة البيان إلى قسمين، الأول: ما هو بين في نفسه بلفظ لا يحتاج إلى بيان منه ولا من غيره. وهو الأغلب في القرآن الكريم. والثاني: ما ليس بين "باعتبار قدرة المتلقي لا باعتبار النص" فيحتاج إلى بيان يبين له البيان وبيانه إما: في آية أخرى، أو في مصدر آخر من مصادر التفسير، والذي يعيننا هنا المصدر الأول القرآن. وهو موضوع البحث. وهو قسمان، الأول تفسير مستند إلى نص صريح في القرآن الكريم، والمراد أن وقوع البيان عن آية بآية أخرى يُعدّ تعبيراً دقيقاً عن هذا المصطلح، ومطابقاً له.⁽³⁾

والقسم الثاني: تفسير اجتهادي غير معتمد على نصّ صريح في مسألة التفسير، ولم يكن فيه بيان عن آية بآية أخرى، وهو بهذا مصطلح مفتوح، ومتوسع، وعلى هذا الأساس، سوف نقسم ما ورد في المقدمة من أمثلة، بقصد الدراسة.⁽⁴⁾

- 1 - كل هذه الأمثلة مأخوذة من مقدمة أضواء البيان وهي محل الدراسة، التحليلية النقدية
- 2 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. مرجع سابق، ص 38
- 3 - تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، احمد البريدي. مرجع سابق: ص 36
- 4 - ينظر: المرجع نفسه: ص 36

المبحث الأول: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح المطابق لتفسير القرآن بالقرآن.

تفسير القرآن بالقرآن يتضمن كل ربط بين الآيات القرآنية، سواء كانت ذات صلة بيانية مباشرة وأغير مباشرة.

لقد تضمنت مقدمة الكتاب أمثلة كثيرة من أنواع البيان، وسوف أقتصر في هذه الدراسة على نماذج منها:

الفرع الأول: بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك : في اسم أو فعل أو حرف، أو الواقع بسبب الإبهام : في اسم جنس جمعاً كان أو مفرداً أو اسم جمع أو صلة موصول أو معنى حرف، أو الواقع بسبب احتمال مفسر الضمير وهو كثير.

أولاً: في الاسم قوله تعالى: ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج: ٢٩ قال الشيخ رحمه الله: فإن (العتيق) يطلق بالاشتراك على القديم وعلى المعتق من الجابرة وعلى الكريم وكلها قيل به في الآية، وتصريح الله بأنه أقدم البيوت التي وضعت للناس في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ آل عمران: ٩٦ ، يدل للأول. (1)

الشرح والتحليل

وقع الإجمال في اسم العتيق في الآية، وهو اسم له دلالات عديدة في اللغة.

قال ابن فارس: (عتق) العين والتاء والقاف أصل صحيح يجمع معنى الكرم خِلْقَةً وَخُلُقًا، ومعنى القَدَم. وما شدَّ من ذلك فقد دُكِرَ على حدة. (2)

وَجَمْعُ عَتِيقٍ وَعَاتِقٍ : لِلْمَنْكِبِ وَالْحَرِيَّةِ، عَتَقَ الْعَبْدُ، أي خرج عن الرِّقِّ فهو عَتِيقٌ وَعَاتِقٌ وجمعه: عَتَقَاءُ وَأَعْتَقَهُ فهو مُعْتَقٌ (3). والبيتُ العَتِيقُ : الكعبة شرفها الله تعالى قيل: لأنه أول بيتٍ وضع

1- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، المقدمة، مرجع سابق: ص10

2 - مقاييس ألفة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج4، (لا:ط؛ لا:م. اتحاد كتاب العرب، 1423هـ)، ص179

3- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت:817هـ، تحق نعيم العرقساوسي(ط:8؛ بيروت. مؤسسة الرسالة، 2005م)، ص1170

بالأرض، أو أعتق من العرق أو من الجبابة أو من الحبشة أو لأنه حر لم يملكه أحد . فأياها قصدها الله تعالى في وصف بيته.

وقد اختلف العلماء من المفسرين في تأويل قوله تعالى "البيت العتيق" على أقوال:

الأول: انما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابة فلم يظهر عليه قط، قال به "مجاهد"⁽¹⁾ وقتادة والطبري⁽²⁾ وغيرهم. وقال آخرون: سمي بذلك لأنه لم يملكه أحد من الناس، أو لأنه ليس لأحد فيه شيء.

وقال آخرون: سمي بذلك لقدمه. قال به ابن زيد، وهو ما ذهب إليه الشنقيطي رحمه الله، في حمله على قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَكَتْهُ مَبَارَكًا﴾ آل عمران: ٩٦.

الترجيح:

قال الطبري: ولكل هذه الأقوال التي ذكرت في قوله: (الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) وجه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر. وأما الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة، وهو يشير إلى حديث النبي ﷺ، الذي أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: قَالَ "رَسُولَ اللَّهِ ﷺ": "إِنَّمَا سَمَّى اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ"⁽³⁾ وهو ما ذهب إليه ابن عاشور مستدلا بنفس الحديث الذي أخرجه الترمذي بسند حسن.⁽⁴⁾

1- ينظر: تفسير مجاهد، ت104هـ، تحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، (ط:1؛ مصر. دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410 هـ)، ص 480.

2- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ، تحقق: أحمد محمد شاكر، ج 18، (ط:1؛ لا، م. مؤسسة الرسالة، 1420 هـ)، ص 615، وقد أورد تفصيلا في المسألة

3- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن الربيع، ت 405هـ، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ج 2، (ط:1؛ بيروت. دار الكتب العلمية، 1411هـ)، ص 412، ح 3456. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرَجْهُ، التعلیق من تلخیص الذهبي . وفي المعجم الكبير للطبراني. ج 13، ص 108، وفي مسند البراز ج 6، ص 172. وفي سنن الترمذي ج 5، ص 324. وفي تخریج الأحادیث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت 256هـ إ.ع. د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث جامعة أم القرى، (ط:1؛ الرياض. مكتبة الرشد، 1420 هـ)، ص 513، رقم 174

4- ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393 هـ ج 17، (لا: ط؛ تونس. الدار التونسية، 1984 هـ)، ص 250

النتيجة: وقد قلنا أن المَجْمَل هو ما له دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه، واسم العتيق يَحْتَمِل كل المعاني المذكورة إلا أن ورود الحديث، ودرجة صحته يجعلنا نرجح أن العتيق هو الذي أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جَبَّار قط. والله أعلم.

ثانيا: في الفعل

قوله تعالى ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا عَسَّسَ﴾ التكوير: ١٧ يقول الشيخ رحمه الله وهذا مشترك بين إقبال الليل وإدباره وقد جاءت آية تؤيد أن معناه في الآية أدبر وهي قوله تعالى ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا أَدَبَّرَ﴾ المدثر: ٣٣. وقع الإجمال في فعل "عسس" وهو مشترك بين الإقبال والإدبار. جاء في لسان العرب "العساس الحَفِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَعَسَّسَ اللَّيْلُ عَسَّسَةً: أَقْبَلَ بِظُلَامِهِ، وَقِيلَ عَسَّسْتُهُ قَبْلَ السَّحْرِ، وَقِيلَ: هُوَ إِقْبَالُهُ، وَقِيلَ: هُوَ إِدْبَارُهُ".⁽¹⁾ وَعَسَّسَ: "اسم من أسماء الذئب. وأصل العسوسة الحففة، من قولهم: عسس الليل، إذا خفت ظلمته".⁽²⁾ "وعسس الذئب، أي طاف بالليل. ويقال أيضا: عسس الليل، إذا أقبل ظلامه"⁽³⁾. وقيل أقبل ظلامه أو أدبر⁽⁴⁾

الشرح والتحليل:

ومن خلال هذه التعاريف يظهر لنا أن العسوسة مشتركة بين الإقبال والإدبار بين حالتي انصرام النهار وإقبال الليل، وانصرام الليل وإقبال النهار، وفي كليهما ظلمة خفيفة. قال الإمام رحمه الله: ولكن الغالب في القرآن أنه تعالى يقسم بالليل وظلامه إذا أقبل بالفجر وضيائه إذا أشرق⁽⁵⁾ كقوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا يَغْشَى ۝١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝٢﴾ الليل: ١، ٢ وقوله ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢﴾ الضحى: ١، ٢ والحمل على الغالب أولى، ولكنه عدل عنه أي الغالب إلى غيره، مستدلا بآية المدثر

1 - لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ت 711هـ. ج6، (ط:3؛ بيروت. دار صادر، 1414 هـ)، ص139
2- ينظر: الاشتقاق، أبو بكر محمد بن دريد. تحق: عبد السلام محمد هارون، (ط:3؛ مصر. مكتبة الخانجي، د.ت)، ص379
3 - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري. تحق: أحمد عبد الغفور عطار. ج3، (ط:4؛ بيروت. دار العلم للملايين، 1407هـ)، ص949
4- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، مرجع سابق: ص719
5- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، المقدمة، مرجع سابق: ص5

قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا أَدْبَرَ﴾ هذا ما ذكره في المقدمة، حيث أحال التفصيل في الموضوع إلى سورة التكوير بقوله: "وستري إيضاح هذا المبحث إن شاء الله في سورة التكوير."⁽¹⁾

ومعلوم أنّ الإمام رحمه الله لم يتم هذا العمل، وقد تبعت التتمة لشيخ عطية سالم في سورة التكوير وسورة المدثر وسورة الليل، وسورة الضحى في المجلد الثامن والتاسع ولم أعثر على هذه الإحالة.

تفسير القرآن بالقرآن

ذهب علماء التفسير فيه بين الإقبال والإدبار.

قال ابن عباس: "وعسعس الليل عسعاسا، وعسعسة، أقبل بظلامه"⁽²⁾، وقال مجاهد أيضا عن ابن عباس معناه: أدبر ظلامه.⁽³⁾ قال زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن: ﴿إِذَا عَسَعَسَ﴾ التكوير: ١٧ أي: إذا ذهب فتولى وهو ما ذهب إليه الطبري.⁽⁴⁾ وقال مقاتل إذا أظلم.⁽⁵⁾ وقد اختار الشنقيطي أن المراد بقوله: ﴿إِذَا عَسَعَسَ﴾ التكوير: ١٧ إذا أدبر. قال لقوله: ﴿وَالضُّحَى إِذَا نَفَسَ﴾ التكوير: ١٨ أي: أضاء. واختار غيرهم إذا أقبل، وكأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ (١) ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ الليل: ١، ٢، وقال: ﴿وَالضُّحَى﴾ (١) ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾ الضحى: ١، ٢ وقال: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ الأنعام: ٩٦، وغير ذلك من الآيات، و الحمل علي الغالب أولي والله أعلم.

الترجيح:

إن إيثار هذا الفعل لإفادته كلا الحالين صالح للقسم به فيهما لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز، والله أعلم،⁽⁶⁾ والأحسن أن يكون القسم

- 1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج1، ص5
- 2 - ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس، ت: 68هـ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت: 817هـ (لا؛ ط؛ لبنان. دار الكتب العلمية، د.ت)، ص503
- 3 - ينظر: تفسير مجاهد، مرجع سابق: ص708
- 4 - ينظر: جامع البيان، ابن جرير الطبري، مرجع سابق: ج24، ص257
- 5 - ينظر: تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، تحق: أحمد فريد، ج4، (ط:1؛ لبنان. دار الكتب العلمية، 1424هـ)، ص602
- 6 - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774هـ، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج8 (ط:2؛ لا، م. دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ)، ص338

بانصرام الليل وإقبال النهار" فإنه عقبه من غير فصل فهذا أعظم في الدلالة والعبارة بخلاف إقبال الليل وإقبال النهار، ولأن بينهما زمنا طويلا فالآية في انصرام هذا ومجيء الآخر عقبه بغير فصل أبلغ⁽¹⁾ فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وإدباره و حالة قوة هذا وتنفسه وإقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكلمتا تنفس هرب الليل وأدبر بين يديه، والله أعلم.

ثالثا: في الحرف

قوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ البقرة: ٧ قال الشيخ رحمه الله: فالواو في قوله " وعلى سمعهم وقوله " وعلى أبصارهم محتملة للعطف على ما قبلها وللاستئناف ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله هنا " وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم وأن قوله " وعلى أبصارهم غشاوة جملة مستأنفة مبتدأ وخبر فيكون الختم على القلوب والأسماع والغشاوة على الأبصار⁽²⁾ قال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ الجاثية: ٢٣.

الشرح والتحليل

في هذا المثال وقع الإجمال في حرف " و " ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ هل هي محتملة العطف أم الاستئناف، هذا على رأي الإمام، ومنشؤه في كلمة غشاوة هل تخص الإبصار فقط ؟ أم تلحق القلوب، والأسماع.

جاء في الصحاح: (غ ش ا) الغِشَاءُ الغِطَاءُ وجعل على بصره غِشَاوَةً بفتح الغين وضمها وكسرهما و غِشَاوَةٌ بالكسر أي غِطَاءٌ ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَعَشَيْنَاهُمُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ يس: ٩ و ستغشى بثوبه و تَغَشَّى به أي تَغَطَّى به.⁽³⁾

و غشيه، أي: ستره. والغشاوة: ما يغطى به الشيء، قال: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ الجاثية: ٢٣.

1- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء تحت إشراف مجمع البحوث الإسلامية، بالأزهر ج10(ط:1؛ مصر. الهيئة العامة لشئون المطابع الأموية، 1393هـ)، ص1807.

2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج1، ص6

3- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدا لقادر الرازي، تحقق: محمود خاطر (ط:جديدة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ)، ص488

﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ البقرة: ٧، يقال: غَشِيَهُ وَتَغَشَّاهُ، وَغَشِيَتْهُ كَذَا. قال: وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ⁽¹⁾ "والغشاوة مشهورة في أمراض العين فهي أنسب بالبصر من غير حاجة لما تكلفوه، ويكشف عن حالة النظر في المعنى اللغوي ممن لا غشاوة على بصره."⁽²⁾

وقد حمله جمهور المفسرين علي العطف، ويعضد هذا الاتجاه قول الفراء: "انقطع معنى الختم عند قوله: "وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ". ورفعت "الغشاوة" ب "على"، ولو نصبتها بإضمار "وجعل" لكان صوابا. و يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره كقولك: قد أصاب فلان المال، فبني الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب، ولكنه من صفات الديار فحسن الإضمار لما عرف⁽³⁾

قال الألوسي: "وقد اتفق القراء على الوقف على سمعهم وظاهره دليل على أنه لا تعلق له بما بعده فهو معطوف على قُلُوبِهِمْ وهذا أولى من كونه هو وما عطف عليه خبرا مقدما لغشاوة أو عاملان فيه على التنازع وإن احتملته الآية لتعين نظيره في قوله تعالى: ﴿وَحَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ الجاثية: ٢٣ والقرآن يفسر بعضه بعضا"⁽⁴⁾

تفسير القرآن بالقرآن:

قد فسّر جمع من أهل التفسير هذه الآية، بقوله تعالى: ﴿وَحَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ الجاثية: ٢٣ منهم: الطبري⁽⁵⁾، والبيضاوي⁽⁶⁾.

- 1 - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت 502هـ، تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط:1؛ بيروت. دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ)، ص 607
- 2 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، مرجع سابق: ج 1، ص 138
- 3 - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت: 207هـ تحق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ج 1، (ط:1؛ مصر. دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ص 13.
- 4 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، مرجع سابق: ج 1، ص 138
- 5- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج 1، ص 263
- 6- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت: 685هـ، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج 1 | (ط:1؛ بيروت. دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ)، ص 43

وابن جزى،⁽¹⁾ والنيسابوري⁽²⁾، والزركشي⁽³⁾، أبي عبد الله مصطفى بن العدوي⁽⁴⁾.

ووجه بيان الآية بهذه الآية واضح؛ لأن الأسماع لما جاءت في الآية الأولى محتملة للدخول في حكم الختم أو الغشاوة، جاءت الآية الثانية موضحة أنها داخلة في حكم الختم عليها، وأن الغشاوة للأبصار، فهو من قبيل حمل المجل على المبين. وهذا (أي جعل الختم للقلوب والأسماع، والغشاوة للأبصار) مذهب جمهور المفسرين، حتى الذين لم يحملوا الآية على آية الجائية⁽⁵⁾. وقد ذكر بعض المفسرون أقوال أخرى في الآية، يحتملها اللفظ، وقالوا بأن الختم في الجميع ولا وجود للاستئناف في الآية.

الترجيح :

الراجح هو القول الأول، وهو جعل الختم للأسماع عطفاً على القلوب، والغشاوة للأبصار وذلك لوجوه:

أ- صحة تفسير القرآن بالقرآن فيه.

ب- القول الثاني لا يمكن توجيهه إلا بقراءة النصب، وهي شاذة.

ج- أن الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا موجود في لغة أحد من العرب.⁽⁶⁾

الفرع الثاني: بيان الإجمال الواقع بسبب الإبهام في اسم جنس جمعاً كان أو مفرداً أو اسم جمع أو صلة موصول أو معنى حرف.

1 - ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد، ابن جزى الكلبي الغرناطي ت: 741هـ، تحق: الدكتور عبد الله الخالدي ج1 (ط:1؛ بيروت. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ)، ص69

2 - ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد ت: 850هـ، تحق: الشيخ زكريا عميرات، ج1 (ط:1؛ بيروت. دار الكتب العلمية، 1416هـ)، ص153

3 - ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ت: 794هـ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2، (ط:1؛ لبنان. دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ)، ص197

4 - ينظر: التسهيل لتأويل التنزيل، أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، ج1 (ط:1؛ جده. لا، د، 1416هـ)، ص192

5 - ينظر: تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، عمر جاكيني بن بكري جاكيني، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ص149

6 - ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري مرجع سابق: ج1، ص262

أولاً: اسم جنس مجموع

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَقَّآءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: ٣٧ قال الشيخ رحمه الله فقد أجمها أي الكلمات هنا وذكرها في قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ الأعراف: ٢٣. جاء الإجمال في لفظ "كلمات" فهو مبهم، فما هي هذه الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام، من ربه؟ وحصلت له بها التوبة، من خطيئته، وغفر له.

شرح المفردة:

قال صاحب قطر الندي

أ- الكلمة لغة: قول مفرد و تطلق الكلمة في اللغة على الجمل المفيدة كقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ إشارة إلى قوله ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١١) ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ المؤمنون: ٩٨. (1)

ب- الاصطلاح: تطلق على القول المفرد والمراد بالقول اللفظ الدال على معنى كرجل و فرس ومنه فالكلمة: كل لفظة دلت على معنى مفرد بالوضع فهي كلمة، وبعبارة أخرى: كل منطوق أفاد شيئاً بالوضع فهو كلمة، وجمعها كلمات وكلم. (2)

تفسير القرآن بالقرآن:

اختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها، آدم من ربه فقال بعضهم:

أ- لقاها هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ الأعراف: ٢٣. وممن روي عنه من السلف جمع ذكرهم الطبري: ابن عباس، (3) وأبي العالية، (4)

1- شرح قطر الندي وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: 11؛ القاهرة. ل.ان، 1383)، ص 11

2- كتاب الكلبيات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحق: عدنان درويش، محمد المصري، (لا: ط؛ بيروت. مؤسسة الرسالة، 1419هـ)، ص 742

3- ذكره عنه الطبري في جامع البيان، مرجع سابق: ص 542، بسنده عن سعيد بن جبير

4- اخرج ذلك الطبري في جامع البيان، مرجع سابق: ص 542، من طريق أبي جعفر الرازي عنه

وسعيد بن جبير،⁽¹⁾ والحسن، وقتادة،⁽²⁾ وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم،⁽³⁾ والزجاج،⁽⁴⁾ وغيرهم. واقتصر عليه من المتأخرين جمع كبير من المفسرين، كابن جزري،⁽⁵⁾ وابن كثير،⁽⁶⁾ والسَّعدي،⁽⁷⁾ وغيرهم .

قال ابن عاشور: "ولهم في تعيين هذه الكلمات روايات أعرضنا عنها لقلة جدوى الاشتغال بذلك، فقد قال آدم الكلمات فتیب عليه فلنهتم نحن بما ينفعنا من الكلام النافع والفعل الصالح."⁽⁸⁾ وهذا مسلك جيد في كيفية التعامل مع نصوص القرآن الكريم، بالإعراض وعدم الاشتغال بما لا جدوى ترجي من معرفته، هذا وإذا عرفنا أن التفسير رواية وتوقيع عن الله تعالى، و(ترجمة) لحكمه وحكمته، وشهادة عليه بما أراد من كلامه، عظم الخطب، فإذا لم يكن من كلامه دليل على ذلك المراد، فهو محض تَقُول،⁽⁹⁾ والتقول محذور بنص قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٣

الترجيح:

وجه بيان الآية بآية الأعراف واضح وجلي ويصحّ الحمل عليها وهو القول "الذي تطمئنّ إليه النفس ويميل له الفؤاد في تعيين الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وهو تفسير القرآن

- 1- أخرجه ابن أبي حاتم، في تفسيره: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الرازي ت: 327هـ، تحق: أسعد محمد الطيب، ج1(ط:3؛ السعودية. مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)، ص91 بسند عن مجاهد، وسعيد بن جبير.
- 2- أخرج ذلك الطبري في جامع البيان، مرجع سابق: ص542، أورد قول الحسن وقتادة.
- 3- أخرجه عنه الطبري في جامع البيان، مرجع سابق: ج1، ص541، 542، بسنده عن ابن وهب
- 4- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت: 311هـ، تحق: عبد الجليل عبده شلبي، ج1(ط:1؛ بيروت، عالم الكتب، 1408 هـ)، ص116
- 5- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري الكلبي، مصدر سابق: ج1، ص80
- 6- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق: ج1، ص238
- 7- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: 1376هـ، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويح (ط:1؛ لا، م. مؤسسة الرسالة، 1420 هـ)، ص50
- 8- التحرير وتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق: ج1، ص437، 438
- 9- تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج، الباحثة سعاد كوريم، مرجع سابق: ص120

بالقرآن، فما أجمل في موضع فقد بين في موضع آخر، لا سيما وقد وردت عن عدد من السلف،⁽¹⁾ كما تقدم، والله أعلم.

ثانياً: اسم جنس مفرد

مثاله: قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الزمر: ٧١ قال الإمام رحمه الله: فقد بينها بقوله ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ السجدة: ١٣. (2) جاء الإجمال في الآية بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد "كلمة" فما المراد بها في الآية؟ لقد سبق التعريف بلفظ "كلمة" و هو كل منطوق أفاد شيئاً بالوضع فهو كلمة، والله سبحانه وتعالى خاطب خلقه بالقرآن بلفظه عن طريق ملك الوحي إلي النبي ﷺ. وهذه الكلمة المجملة، قال فيها بعض أهل التفسير هي قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ السجدة: ١٣. (3)

وقال البعض الآخر هي قوله تعالى في سورة هود: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود: ١١٩ وذهب آخرون إلى أن المقصود بالكلام قوله تعالى في سورة غافر ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ غافر: ٦، ويصح حملها أيضاً على قوله تعالى في سورة ص ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص: ٨٥ (4)

تفسير القرآن بالقرآن

قال مقاتل: (5) "يعني بالكلمة يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص: ٨٥، (وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) قيل، هي (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) جيء بالظاهر

1- ينظر: تفسير القرآن بالقرآن جمعا ودراسة، عمر جاكيني بن بكري جاكيني، مرجع سابق: ص 231

2 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مقدمة الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 1، ص 13

3- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) تحقيقه وخرج أحاديثه محمد عبد

الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ج 7 (ط: 4؛ لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ)، ص 132

4- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر ت: 775هـ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد

معوض، ج 5 (ط: 1؛ لبنان، دار الكتب العلمية، 1419 هـ)، ص 197

5- تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير، مرجع سابق: ج 3، ص 688

مقام المضر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم.⁽¹⁾ ثم لا يجدون حجة إلا أن كلمة العذاب حقت عليهم، أي الكلمة المقتضية من الله تعالى تخليدهم في النار، وهي عبارة عن قضائه السابق لهم بذلك،. وبه قال الألوسي.⁽²⁾

قال عبد الكريم الخطيب " ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الزمر: ٧١ " أي بلى قد جاءت رسل ربنا، وتلوا علينا آياته، ولكن حق علينا قضاء الله فينا أن نكون من أصحاب النار.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى على لسانهم:"⁽³⁾ ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ الصافات: ٣١ ، وبه قال ابن عاشور،⁽⁴⁾ وقال الطبري: ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر واقع بهم.⁽⁵⁾

الترجيح:

إن حمل آية على آية أخرى هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وهذا اجتهاد من المفسر في حمل الآيات على بعضها البعض، ويمكن القول أن الاختلاف في هذا الموضوع، من اختلاف التنوع لا التضاد، وتعيين المراد بالكلمة في الآية، بما سبق ذكره من الأقوال هو غلبة ظن لا يقين.

النتيجة:

صحة تعيين الكلمات المبهمة في آية البقرة والتي تلقاها آدم عليه السلام من ربه بآية الأعراف، والتي مدارها على الاعتراف بالذنب والتضرع إلى الله، وكمال اللجوء والافتقار إليه في مغفرته ورحمته، والله أعلم.

ثالثاً: اسم جمع:

قوله تعالى ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ النمل: ٤٣ قال الشيخ رحمه الله: هنا أجم هؤلاء القوم⁽⁶⁾ ولكنه أشار إلى أنهم قوم سبأ بقوله عن الهدهد مقر له: ﴿ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ وَحِجَّتْكَ مِنْ سَبَأٍ بَنِيًا يَقِينٍ ﴾^(٢٣) إني وجدت امرأة تملكهم ﴿ النمل: ٢٢ ، ٢٣ .

- 1 - فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، ت: 1307هـ، تحق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج12، (لا:ط؛ بيروت. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ)، ص150
- 2- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، مرجع سابق: ج12، ص286
- 3- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ت 1390هـ، ج12، (لا:ط؛ القاهرة. دار الفكر العربي، د.ت)، ص1196
- 4 - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق: ج 24 ص70
- 5- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج 21، ص337
- 6 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مقدمة الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج1، ص8

الشرح والتحليل

القوم: "القاف والواو، والميم" أصلاً صحیحان، يدلُّ أحدهما على جماعةٍ من ناسٍ، وربما استعير في غيرهم. فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئٍ، ولا يكون ذلك إلا للرجال. ⁽¹⁾ والقوم الرجال دون النساء، لا واحداً له من لفظه، قال الله تعالى ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ الحجرات: ١١ ثم قال ﴿وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ﴾ وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء وجمع القوم أقواماً. ⁽²⁾

وكلمة "القوم" هي من ألفاظ العموم، وتطلق على كل جماعة من الناس فهم قوم، فهي مبهمة في الآية ٤٣، من سورة النمل، وقد صُرح به في الآية ٢٢ من نفس السورة

قال رحمه الله إن لفظ قوم في الآية ٤٣، من سورة النمل مبهم، و أحال علي بيانه في الآية ٢٢ من نفس السورة والملاحظ إن قصة سبأ في سورة النمل بدأت بالآية ١٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النمل: ١٥ حيث جاء في المراحل الأولى للقصة أن سيدنا سليمان تفقد الهدهد فلم يجده فقال: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ النمل: ٢٠ فأجبه الهدهد، قالاً ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ النمل: ٢٢، فصرح القرآن الكريم في بداية القصة عن كنه مملكة سبأ وقومها، ولما استرسلت أحداث القصة، ذكرت ملكة سبأ قومها في موضعين وهي تناديهم ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ﴾، في الآية ٢٤ والآية 28، وتأتي الآية ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ النمل: ٢٤، في أخرى القصة، حيث استغنى النظم القرآني عن التكرار وهذا من جودة البيان في النص القرآني.

الترجيح:

ومن خلال تتبع أحداث القصة، والتي جاءت مرتبة في سورة النمل، فإن لفظ قوم جاء في آخر القصة في الآية ٤٣، وقد حمه الشيخ رحمه الله على آية في نفس السورة جاءت قبلها في الترتيب، وهذا صحيح على رأي الشيخ، ولكني أرى أن الآية لا إبهام فيها ولا إجمال يستحق حمل الآية على

1 - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج5 (لا:ط؛ لا،م. دار الفكر، 1399هـ)، ص45

2 - مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحق: محمود خاطر(ط:جديدة؛ بيروت. مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ)، ص560

آية أخرى، فالقصة المذكورة في سورة واحدة، وفي آيات متتالية ومرتبة ومكتملة، لا إهام فيها ولا إجمال، وهذا النوع من تفسير القرآن بالقرآن الذي. والله أعلم.

رابعاً: صلة الموصول

قوله تعالى ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى ﴾ المائدة: ١ قال الشيخ رحمه الله: فقد أجم هنا هذا المتلو عليهم الذي هو صلة الموصول ولكنه بينه بقوله ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ وَالْدَّمُ ﴾ المائدة: ٣(1) هذا من البيان المتصل، وهو يعتبر من تفسير القرآن للقرآن الصريح الذي لا خلاف يعتبر فيه بين أهل العلم.

تفسير القرآن بالقرآن:

قال عبد الكريم الخطيب رحمه الله في تفسير هذه الآية: "هي بيان لما جاء في قوله تعالى في الآية الأولى ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى ﴾ فهذا الذي يتلى على المؤمنين في هذه الآية، هو البيان الشارح لهذا الاستثناء! فهذه المحرمات هي استثناء من قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ الْأَنْعَامِ ﴾ وهي: الميتة، والدم، ولحم الخنزير.

فالميتة مما تعافه النفوس، حتى إن بعض الحيوانات لا تأكل الميتة ولو هلكت جوعاً، كالأسد مثلاً..

وكذلك الدم الذي تستقذره النفوس الطيبة، وكذلك الشأن في لحم الخنزير، الذي حرّمته الشرائع

السماوية كلها، للشبه الكبير الذي بينه وبين السباع، والكلاب"! (2)

وهذا الذي قال به أبو جعفر، (3) و مقاتل (4)، والشوكاني، (5)

وابن عطية، (6) وابن كثير (7) وغيرهم. وهناك قول آخر في المسألة قال به آخرون: بل الذي استثني الله

بقوله: "إلا ما يتلى عليكم"، الخنزير و هو قول ضعيف لا يرقى إلى الاحتجاج به.

1- ينظر: أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 2، ص 6

2 - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق: ج 3، ص 1028.

3 - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج 9، ص 459.

4- ينظر: تفسير مقاتل ،مقاتل بن سليمان البلخي، مرجع سابق: ج 1، ص 376

5 - ينظر: فتح القدير، محمد بن عبد الله الشوكاني ، ت: 1250 هـ ج 2، (ط: 1؛ دمشق. دار ابن كثير، 1414 هـ)، ص 7

6 - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ت 542 هـ ، تحق : عبد السلام عبد الشافي محمد، ج 2،

(ط: 1؛ لبنان. دار الكتب العلمية، 1413 هـ)، ص 169

7- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق: ج 2، ص 8

النتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ المائدة: ١ بالآية من نفس السورة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ المائدة: ٣ وقد قال به جمع كبير من المفسرين، وهو من تفسير القرآن بالقرآن الذي يندرج تحت المصطلح المطابق، والله أعلم.

خامسا: معنى حرف:

قوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ المنافقون: ١٠ قال الشيخ رحمه الله: فإن لفظة من فيه للتبعيض ولكن هذا البعض المدلول عليه بحرف التبعيض المأمور بإنفاقه مبهم هنا وقد بينه تعالى بقوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ البقرة: ٢١٩ والعفو الزائد على الحاجة الضرورية (1).

الشرح والتحليل:

ذهب جمهور المفسرين إلى أن "من" في قوله تعالى "مَّا": تبعيضية أي أنهم ينفقون بعض ما رزقناهم لا كله، وعلى القول بأنها الزكاة، فإن التبعيضية واضحة؛ لأن الزكاة إنما تكون ببعض المال، لا كله، أما القول بالعموم وهو مذهب جمهور المفسرين، فإن البعض الذي ينبغي إنفاقه غير مبين هنا، وحملة الشنقيطي رحمه الله علي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ البقرة: ٢١٩

وعفو المال: "ما يفضل عن النفقة. يقال: أعطيته عفو المال، يعني بغير مسألة. وعفوة الشيء بالكسر: صفوته. وعفوت عن ذنبه، إذا تركته ولم تعاقبه. والعفو، على فعول: الكثير العفو.. وعفوته، أي أتيته أطلب معروفة. وأعتفيته مثله. والعفاة: طلاب المعروف (2).

وما ذكر في تحديد مقدار ما أمر الله بإنفاقه في قوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ حيث ذكر أن من تبعيضية، والتبعيض هنا غير مقدر، والتقدير مبين في قول الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ فهذا اجتهاد من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن، والدلالة فيه محتملة لكنها غير متعينة؛ فإن الله أثنى على من آثر على نفسه فأنفق ما زاد على قدر العفو فأنفق ما هو محتاج إليه كما في قول الله تعالى ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩، وأثنى على من أنفق بعض العفو، وقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص لما أراد أن يوصي بماله: "الثلث والثلث كثير؛ إنك إن تذر ذريتك

1- ينظر: أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 2، ص 9

2- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مصدر سابق: ج 6، ص 2432، 2433.

أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس"⁽¹⁾. ولذلك قال ابن عباس: "لو غرض الناس إلى الربع لأن رسول الله ﷺ قال: الثلث والثلث كثير"⁽²⁾.

وقد استدل له بن بطال بقوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ أي ما فضل عن الكفاية فكان ذلك واجبا في أول الأمر ثم نسخ والله أعلم.⁽³⁾

والآية ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ قيل إنها منسوخة و اختلف أهل العلم في ذلك فقَالَ طَائِفَةٌ وهم الأَكْثَرُونَ هِيَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَقَالَ مَقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ وَجَمَاعَةٌ هَذَا مَا فَضَلَ عَنِ الزَّكَاةِ نَسَخْتَهُ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ نَسَخْتَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ كُلَّ صَدَقَةٍ فِي الْقُرْآنِ.⁽⁴⁾

وقد ذكر الطبري تفصيلا في المسألة، وأورد مجموعة من الأقوال،⁽⁵⁾ ولم أجد فيما بحثت في كتب التفسير حملا للآية على أية أخرى، إلا ما ذكره الشنقيطي وهذا اجتهاد منه في تفسير القرآن بالقرآن.

النتيجة:

تفسير الآية بهذه الآية صحيح، وهو من قبيل بيان المجمل، إذ حمل المجمل في البعضية في الآية الأولى على القدر المبين في الآية الثانية، فيكون المراد بالتبويض هنا الفضل الزائد على الحاجات الضرورية، ويؤيد هذا تلك الآيات والأحاديث التي جاءت في الأمر بالتوسط في الإنفاق، والنهي عن الإسراف والتقتير، والله أعلم.

سادسا: أن يكون الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر على أن المراد غيره.

1 - صحيح البخاري، مصدر سابق: كتاب مناقب الأنصار، باب قول انبي ﷺ "اللهم أمض لاصحابي هجرتهم"، رقم ح: 3936 ج5، ص68.

2- صحيح البخاري، مصدر سابق: كتاب الوصايا، "باب الوصية بالثلث" رقم ح: 2743 ج4، ص3.

3- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحق: أحمد ابن حجر العسقلاني، ج3 (لا: ط؛ بيروت. دار المعرفة، 1379هـ)، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، ح: 1339 ص 273. وفي صحيح البخاري، مرجع سابق: كتاب الايمان، باب الزكاة من الاسلام، ح46، ج1، ص18.

4 - الناسخ والمنسوخ: أبو القاسم هبة الله بن سلامة، ت 410هـ، تحق: زهير الشاويش، محمد كنعان، (ط: 1؛ بيروت. المكتب الإسلامي، 1404 هـ)، ص 31.

5 - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق: ج4، ص337.

ومثاله قوله تعالى ﴿ أَلطَّلِقُ مَرَّتَانٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩ قال الشيخ رحمه الله: فالظاهر هنا يدل أن الطلاق محصور في المرتين ولكنه سبحانه بين أن المراد بالمحصور في المرتين خصوص الطلاق الذي تملك بعده الرجعة بقوله ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا مَحْلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ البقرة: ٢٣٠ وهذا من البيان المتصل.

تفسير القرآن بالقرآن

قال ابن كثير "هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته، وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث طلاقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة" (1) فقال: ﴿ أَلطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فِيمَسَاكُ مِمَّعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩، وقال جمع من المفسرين (2) إن الآية ناسخة للآية التي قبلها ﴿ وَبَعُولَهُنَّ أَحَقُّ ﴾ البقرة: ٢٢٨، وقيل الطلاق مرتان قولان: أحدهما: "أنه بيان لسنة الطلاق، وأن يوقع في كل قرء طلقة، قاله ابن عباس، ومجاهد. والثاني: أنه بيان للطلاق الذي تملك معه الرجعة، قاله عروة، وقتادة، وابن قتيبة، والزجاج" (3)

الترجيح

يصح حمل الآية ﴿ أَلطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فِيمَسَاكُ مِمَّعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩، على الآية ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا مَحْلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ البقرة: ٢٣٠ وهو ما ذهب إليه الإمام الشنقيطي، وجمع من أهل التفسير، عبد الكريم خطيب، (4) والزمخشري، (5) وابن جزى الكلبي (6) وغيرهم، والله أعلم.

- 1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق: ج1، ص609.
- 2 - ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت: 456هـ تحق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، (ط:1؛ بيروت. دار الكتب العلمية ، 1406 هـ)، ص29، والناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب تحق: د. حاتم صالح الضامن (ط:1؛ بيروت. مؤسسة الرسالة، 1404هـ)، ص35، ومقاتل بن سليمان، مصدر سابق: ج1، ص196.
- 3 - ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج علي بن محمد الجوزي ت: 597هـ تحقق: عبد الرزاق المهدي (ط:1؛ بيروت. دار الكتاب العربي، 1422 هـ)، ص202.
- 4 - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، مرجع سابق: ج1، ص270.
- 5 - ينظر: الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله، ت: 538هـ، ج1، (ط:3؛ بيروت. دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ص273
- 6 - ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبي، مرجع سابق: ج1، ص123.

سابعا: الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية (1).

المثال: قال تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة: ٢١ قال بعض العلماء: إن المراد بهذه الغلبة، الغلبة بالحجة والبيان والغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف والسنان وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية (2)، لأن خير ما يبين به القرآن بالقرآن فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَّيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ بِاللَّهِ لَئِن لَّمْ يَظْهَرْ لَهُمْ آيَاتُنَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ آل عمران: ١٢ وقوله: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ النساء: ٧٤ وقوله: ﴿إِن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأنفال: ٦٥ وقوله: ﴿فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الأنفال: ٦٦ وقوله: ﴿الْم﴾ (١) غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ الروم: ١، ٣.

الشرح والتحليل

ذهب أهل التفسير في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ إلى أن المراد بالغلبة الغلبة بالسيف وبالقوة لأن الكلام مسوق مساق التهديد، في جل الآيات التي وردت فيها لفظ القتال والغلبة، وهو أمر ملموس من خلال سياق الآيات، وأما الغلبة بالحجة فأمر معلوم (3) وفي الغالب يسبق الغلبة بالسيف.

ولأن الإسلام دين تسامح، لا دين قوة فقد انتشر الإسلام في العالم بالكلمة لا بالسيف، والله تعالى مؤيد رسله وجنده، ينصرهم على أعدائهم، وهو القائل: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ وهذا قسم من الله عز وجل على نصر رسله، وإظهارهم على من عاداهم بالحجة والسيف وما يجري مجراه أو بأحدهما (4) ويكفي في الغلبة بما عدا الحجة تحقيقها للرسول عليهم السلام في أزمنتهم غالباً فقد أهلك سبحانه الكثير من أعدائهم بأنواع العذاب كقوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وغيرهم، والحرب بين نبينا ﷺ وبين المشركين وإن كان سجالاتاً إلا أن العقاب كانت له عليه الصلاة والسلام.

1- ينظر: أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 2، ص 15

2- المرجع نفسه: ص 15

3- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق: ج 28، ص 57، ج 5، ص 122

4- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، مرجع سابق: ج 14، ص 228

وجه البيان:

بين الله سبحانه وتعالى في القرآن أن غلبة أنبيائه ورسله، مكتوبة قال جل شأنه: الآية : ﴿لَأَعْلَبَنَّكَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ ، وذلك من كلمات الله ولا مبدل لكلماته وإن كان أكثر الغلبة في القرآن الغلبة بالسيف، فإن الغلبة بالحجة تسبق الغلبة بالقوة فقد أرسل الله تعالى الأنبياء مبشرين ومنذرين بالحجة والبرهان.

النتيجة

إن الغالب في القرآن استعمال (الغلبة) مراداً بها الغلبة بالسيف والستان⁽¹⁾ كما في قوله: "﴿عَلَبَتِ الرُّومُ﴾ الروم: ٢ وقوله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتَابٌ﴾ آل عمران: ١٢ وقوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأنفال: ٦٥، وعليه فيجب تفسير الغلبة في الآية الأولى بذلك، ومن قال: إنما المراد الغلبة بالحجة والبرهان فهو صحيح لكن لا يجوز إخراج المعنى الغالب عن مراد الآية لأنه مما ورد به القرآن، والله أعلم.

ثامنا: ومن أنواع البيان تفسير اللفظ بلفظ أشهر منه وأوضح عند السامع .

مثاله : قال تعالى في حجارة قوم لوط : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ الحجر: ٧٤ قال الإمام رحمه الله: بين الله سبحانه في الذاريات أن المراد بالسجيل الطين وذلك في قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ الذاريات: ٣٣⁽²⁾

الشرح والتحليل

(س ج ل) : السَّجْلُ مذكر وهو الدلو إذا كان فيه ماء،⁽³⁾ وذلَّو سَجِيلٌ وسَجِيلَةٌ ضخمة وقوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ الحجر ٧٤ قالوا⁽⁴⁾ هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها أسماء القوم لقوله تعالى في آية أخرى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ الذاريات ٣٣

1- ينظر: غرائب القرآن وغرائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد، مصدر سابق: ج 6، ص 277

2- ينظر: أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 2، ص 20

3- الراموز على الصحاح، محمد بن السيد حسن، تحقق د: محمد علي عبد الكريم الرديني (ط: 2؛ دمشق. دار أسامة، 1986)، ص 30

4- ينظر: الصحاح تاج اللغة ، إسماعيل بن حماد الجوهري، مصدر سابق: ج 5، ص 1725

و"السَّجِيل" من "الضُّرُوع الطَّوِيل و سَجِيلٌ: ضَرَعٌ طَوِيلٌ مُتَدَلِّ وناقة سَجَلَاءٌ عَظِيمَةُ الضَّرْعِ، وَأَسَجَلْتُ الكَلَامَ أَي أَرسلته، والسَّجَلُ كِتَابُ العَهْدِ ونحوه، وفي التنزيل ﴿كَتَبَ السَّجِلَ لِلْكَتُبِ﴾ الأنبياء ١٠٤ وقرئ السَّجَلُ وجاء في التفسير أن السَّجِلَ الصحيفة التي فيها الكتاب".⁽¹⁾

﴿مَنْ سَجِيلٍ﴾ حجارة كالمدر وفي التنزيل العزيز ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سَجِيلٍ﴾ الفيل: ٤ وقيل: هو حجر من طين مُعَرَّبٌ دخيل وهو سَنَّكٌ وَكَلَّ⁽²⁾ قوله وهو سنك وكل "أي حجارة وطين،" وفي التفسير أنها من جِلِّ وطين وقيل من جِلِّ وحجارة وقال أهل اللغة هذا فارسي والعرب لا تعرف هذا"⁽³⁾. وسَجِينٌ وَسَجِيلٌ بمعنى واحد.

تفسير القرآن بالقرآن

قال المفسرون في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ﴾ الحجر ٧٤ مِنْ سَجِيلٍ قِيلَ: من طين، عليه كتاب من السجل. ودليله قوله تعالى: ﴿لِئُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ﴾ الذاريات ٣٣ أي معلمة بكتاب، قال به: والطبري.⁽⁴⁾ و الزجاج⁽⁵⁾ الزمخشري⁽⁶⁾

النتيجة

قد ذكر الله تعالى هذه الحجارة في قصة قوم لوط فقال ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ مِّنْ مَّضُودٍ﴾ هود ٨٢ فقد بين ما عني بسجيل، في سورة الذريات الآية ﴿حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ﴾ آية ٣٣، وتفسير آية الحجر بآية الذريات صحيح، وهو ما ذهب إليه جل المفسرين، واللغويين، والله أعلم.

1- ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق: ج11، ص325

2- ينظر: كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مصدر سابق: ص821

3- الرموز على الصحاح، محمد بن السيد حسن، مرجع سابق: ص30

4- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق: ج 15 ص433، 434، 435 وقد أورد قول

مجاهد، وسعيد بن جبیر، وقتاده، ، وابن عباس والسدي

5- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، مرجع سابق: ج3، ص184

6- ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، مرجع سابق: ج2، ص586

تاسعا: أن يرد لفظ محتمل لأن يراد به الذكر وأن تراد به الأنثى فيبين المراد منهما .
مثاله : قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ البقرة ٧٢ قال الشيخ رحمه الله: فإن النفس تطلق على الذكر والأنثى وقد أشار تعالى إلى أنها ذكر بتذكير الضمير العائد إليها في قوله ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ البقرة ٧٣⁽¹⁾

الشرح والتحليل

جاء الإبهام في لفظ "النفس" في الآية هل يراد بها الذكر أو الأنثى؟ قال ابن فارس: (نفس) النون والفاء والسين أصلٌ واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التَّنْفُسُ: خروج النسيم من الجوف. ونَفَسَ اللهُ كُرْبَتَهُ، وذلك أن في خُروج النسيم روحاً وراحةً*. والنَّفَسُ: كل شيء يفرِّج به عن مكروب.⁽²⁾

تفسير القرآن بالقرآن

ذهب أهل التفسير في المراد بالنفس في الآية إلى قولين، قال ابن عباس⁽³⁾ ومقاتل⁽⁴⁾، أن النفس المقتولة ذكر، وقال البقاعي: "وتاؤها ليست للتأنيث الحقيقي بل لأنها واحدة من الجنس فتقع على الذكر والأنثى"⁽⁵⁾ والآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ البقرة ٦٧ لتعرفوا بها أمر القتل الذي أعياكم أمره.

قال صاحب كتاب النكت: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ البقرة: ٧٢ يعني من قتل الإسرائيلي؟ الذي قتله ابن أخيه.⁽⁶⁾

النتيجة

- 1- ينظر: أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق: ج 2، ص 31
- 2 - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مرجع سابق: ج 5، ص 460
- 3 - ينظر: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، رضي الله عنهما، مرجع سابق: ج 1، ص 11
- 4- تفسير مقاتل بن سليمان، مرجع سابق: ج 1، ص 114
- 5 - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت : 885هـ ج 1 (لا: ط؛ القاهرة. دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ص 477
- 6- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد ، الشهير بالماوردي ت: 450هـ تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج 1، (لا: ط؛ بيروت. دار الكتب العلمية ، د.ت)، ص 142

صحة تفسير آية البقرة ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ البقرة: ٧٢ بقوله ﴿فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضَهَا﴾ البقرة: ٧٣ ، على ما تقدم، وأنه قول جماهير المفسرين، وهو من البيان المتصل، وصحة تفسير القرآن بالقرآن فيه، وسواء كان الضمير مذكرا أو مؤنثا، لا تضيف معرفته إلى بيان الآية شيئا، فقتل النفس أمر عظيم حرمة كل الشرائع السماوية ولم تفرق فيه بين كونه أي المقتول ذكرا كان أم أنثى، والإسلام جعل قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعا قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢ ولا يظهر لي في معرفة جنس الضمير فائدة ترجى منه، وعليه فهو من تفسير القرآن بالقرآن ، والله أعلم.

عاشراً:

أن يذكر لفظ عام ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه مثاله : قال تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ﴾ الحج: ٣٢، قال الشيخ "رحمه الله" فقد صرح بدخول البدن في هذا العموم بقوله ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الحج: ٣٦ (1)

الشرح والتحليل

قال تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ﴾ الحج: ٣٢، شعائر جمع شعيرة، وشعائر بالكسر : مناسك وعلامات وآثار وأعمال وكل ما جعل علما لطاعة الله عز وجل كالوقوف في الحج والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك (2).

وشعائر الحج مناسكه واحدها شعيرة وقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ البقرة: ١٩٨ هو مزدلفة، والمشعر المعلم والمتعبد من متعبداته والمشاعر المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ومنه سمي المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة (3)، ويقال الشعيرة أيضا: البدنة تهدى. ويقال إشعارها أن يُجَزَّ أصل سنامها حتى يسيل الدم فيعلم أنها هدي. (4)

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مقدمة الكتاب، محمد الامين الشنقيطي، مرجع سابق: ص35

2 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقق: مصطفى حجازي، ج 12(ط:1؛ الكويت. لا،ن،1422هـ)، ص 190

3- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق: ج4، ص 410

4- ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مرجع سابق: ج3، ص151

تفسير القرآن بالقرآن

قال الزجاج: شعائر الله هي المعالم التي ندب إليها وأمر بالقيام بها، واحدها شعيرة، " والذي يعنى به هنا البدن،⁽¹⁾ وقال به ابن عباس.⁽²⁾ وقال ابن عاشور: "كل ما أمر الله به بزيارته أو بفعل يوقع فيه فهو من شعائر الله، أي مما أشعر الله الناس وقرره وشهره. وهي معالم الحج: الكعبة، والصفاء والمروة، وعرفة، والمشعر الحرام، وتطلق الشعيرة أيضا على بدنة الهدى. قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الحج: ٣٦ لأنهم يجعلون فيها شعارا، والشعار العلامة".⁽³⁾

وجه البيان

أن الآية المفسرة ذكر فيها لفظ الشعائر عاما ويشمل كل مناسك وعلامات وآثار وأعمال وكل ما جعل علما لطاعة الله عز وجل، كالوقوف في عرفة والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك، وجاءت الآية الثانية من نفس السورة، وبترتيب ليس ببعيد عن الأولى، تصرح بأحد ذلك العموم، والذي يعنى به هنا البدن، وأنه أحدها وداخل فيها.⁽⁴⁾

النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الحج: ٣٢، بقوله ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الحج: ٣٦، وهذا من وجوه:⁽⁵⁾

أ- انه تفسير القرآن بالقرآن، وهو من البيان المتصل ويدخل ضمن المصطلح المطابق.

ب- وجود لفظ الشعائر المشترك بين الآيتين، وهو من ألفاظ العموم.

ج- هذا هو مذهب جمهور العلماء وإن لم يشيروا إلى الآية المذكورة. والله أعلم.

الحادي عشر: من الأنواع أيضاً: أن يحيل تعالى على شيء ذكر في آية أخرى فإننا نبين الآية المحال عليها

مثاله: قال تعالى في سورة النساء: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا

1- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج مرجع سابق: ج3، ص426

2 - ينظر: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، رضي الله عنهما، مرجع سابق: ص481

3- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق: ج17، ص256

4- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج6، (ط:1؛ لا.م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1393 هـ)، ص1215

5- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة ت: 1394 هـ، ج4، (لا:ط؛ لا.م، دار الفكر العربي، د.ت)، ص2019

فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴿ النساء: ١٤٠ والآية المحال عليها هي قوله تعالى في الأنعام ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ الأنعام: ٦٨

لقد كان الإسلام ولا يزال حريصا على سلامة الجماعة المسلمة من سمات النفاق ومقدماته كي لا يقعوا فيها، وأخصها موالات الكافرين، وابتغاء العزة عندهم، والقوة بهم، لذلك نزل توجيهات للمؤمنين وتحذيرات، من ذلك أمرهم باجتناب مجالس المنافقين التي يتداولون فيها الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، وأن ينبه المسلمين إلى هذا الخطر، ويحذره من أن يلتموا به، أو يحوموا حوله، حتى لا تصيبهم عدواه، فيتعذر شفاؤهم منه.

تفسير القرآن بالقرآن

قوله: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ ﴾ الآية: إشارة إلى قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الأنعام: ٦٨ وغيرها، في الآية دليل على وجوب تجنب أهل المعاصي،⁽¹⁾ حتى يكون حديثهم يعنى المنافقين في غير ذكر الله عز وجل، قال مقاتل: فنهى الله عن مجالسة كفار مكة ومنافقي المدينة عند الاستهزاء بالقرآن.⁽²⁾

ومن ذلك أمرهم باجتناب مجالس المنافقين التي يتداولون فيها الكفر بآيات الله والاستهزاء بها. ولم يأمرهم حينذاك بمقاطعة المنافقين ألبتة. مما يدل على أن جبهة النفاق كانت ضخمة.⁽³⁾

قال السمعاني: "هذا إشارة إلى ما أنزل في سورة الأنعام ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الآية. الأنعام: ٦٨ نهي عن القعود معهم، وما حكم القعود معهم."⁽⁴⁾

قال الزمخشري: "والمنزّل عليهم في الكتاب: هو ما نزل عليهم بمكة من قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ الأنعام: ٦٨ وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به، فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه."⁽⁵⁾

1- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، مرجع سابق: ج 1، ص 213

2- ينظر: تفسير مقاتل، مرجع سابق: ج 1، ص 416

3- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق: ج 2، ص 774

4- ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن السمعاني ت: 489هـ، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ج 1 (ط: 1؛ الرياض. دار الوطن، 1418هـ)، ص 492

5- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، مرجع سابق: ج 1، ص 578

ووجه البيان: واضح؛ فهو من أمثلة ما أحيل في آية على شيء ذكر في آية أخرى، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن، ويمكن إدخاله في وجه توضيح المبهم؛ حيث أبهم المنزل في الكتاب المشار إليه، ووضحه في الآية الأخرى، وهذا ما ذكره جمهور المفسرين في تعيين الآية، نظراً لما بين الآيتين من تشابه في المعنى والأسلوب.⁽¹⁾

والنتيجة:

صحة حمل الآيتين، وأنه من تفسير القرآن بالقرآن، الذي ينطوي تحت المصطلح المطابق والله أعلم.

المبحث الثاني: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن

إن الربط بين الآيات لا يُعدّ كله من تفسير القرآن بالقرآن بالمعنى المطابق، خاصة إذا لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أخرى تجليه، ولم يتوافر في الآية المفسرة شرط حصول الإشكال وفي الآية المفسرة شرط رفع الإشكال. ففي هذه الحالة يكون الربط محض توسع في ما يمكن

1- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ت1394هـ، 4، (لا:ط؛ لا.م، دار الفكر العربي، دت)، ص1911

أن يشمل تفسير القرآن بالقرآن، وهو توسع تدرج ضمنه كل استفادة من آيات القرآن؛ كالأستشهاد أو الاستدلال وغيرها.

أولاً: أن يذكر شيء في موضع ثم يقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر

ومثاله: قوله تعالى ﴿أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢ قال الشيخ رحمه الله: لم يبين المراد بالعالمين ولكنه وقع سؤال عنهم وجواب في موضع آخر وهو قوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُمْ مُوقِنِينَ ﴿ الشعراء: ٢٣ ، ٢٥ وسؤال فرعون وإن كان في الأصل عن الرب جل وعلا فقد دخل فيه الجواب عن المراد بالعالمين .

الشرح والتحليل:

العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. ومن ذلك العلامة،⁽¹⁾ و"العالمين" جمع عالم، ولا واحد له من لفظه،⁽²⁾ مثل: رهط وقوم، و أصناف الخلق كل صنف منهم عالم.⁽³⁾

وذهب أهل التفسير في تأويل العالمين إلى ثلاثة أقوال:

أحدها: كل ذي روح دب على وجه الأرض ومن أهل السماء ويقال سيد الجن والإنس ويقال خالق الخلق ورازقهم ومحولهم من حال إلى حال، وهذا قول ابن عباس.⁽⁴⁾
والثاني: أن العالم الدنيا وما فيها.⁽⁵⁾

والثالث: أن العالم كل ما خلقه الله تعالى في الدنيا والآخرة⁽⁶⁾، وهذا قول أبي إسحاق الزجاج. واختلفوا في اشتقاقه على وجهين: أحدهما: أنه مشتق من العلم ، وهذا تأويل من جعل العالم اسماً لما

1- ينظر: معجم مقاييس اللغة ابن فارس، مرجع سابق: ج 4 ، ص 109

2- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق: ج 12 ، ص 416

3- ينظر: كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، مصدر سابق: ص 1048

4- ينظر: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، مرجع سابق: ص 2

5- ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو بكر، مرجع سابق: ج 1، ص 131

6 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، مرجع سابق: ج 1، ص 46

يعقل. والثاني: أنه مشتق من العلامة ، لأنه دلالة على خالقه ، وهذا تأويل من جعل العالم اسماً لكل مخلوق⁽¹⁾.

تفسير القرآن بالقرآن

اختلف أهل العلم من المفسرين في معنى العالمين إلى ثلاثة أقوال:

وحملوها على ثلاث آيات:

أ- قوله تعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾ الشعراء: ٢٣ إلى ٢٨⁽²⁾

ب- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ١٦٤⁽³⁾

ج- ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٣)، يعني الجن والإنس ، مثل قوله: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١

قال به مقاتل⁽⁴⁾

وقوله تعالى ﴿ إِنِّي رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥٤) الأعراف: ٥٤

وجه البيان

إن حمل آية الفاتحة ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ على آية الشعراء، واضح فالله تعالى لم يبين هنا المقصود من العالمين، فقد أورد الله تعالى في آية الشعراء سؤالاً عن فرعون لموسى عن رب العالمين الذي ذكره موسى في قوله: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء: ١٦ فأجاب موسى بالآية المذكورة، وحمل ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ هنا على ذلك، فيكون المراد بالعالمين "جميع ما خلق الله

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ الشعراء: ٢٣ وبهذا قال جمع من المفسرين منهم: مجاهد،⁽⁵⁾ والحسن،⁽¹⁾ وقتادة،⁽²⁾ والزجاج،⁽³⁾ وروى مثله عن ابن عباس⁽⁴⁾

1- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد بن الفراء البغوي، 510هـ، تحقق: عبد الرزاق المهدي، ج1 (ط:1؛ بيروت. دار إحياء التراث العربي ، 1420 هـ)، ص74

2- ينظر: تفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، مرجع سابق: ج10 ، ص82.

3- ينظر: معاني القرآن وإعراجه، أبو إسحاق الزجاج، مرجع ساق: ج1 ، ص46

4- ينظر: تفسير مقاتل، مرجع سابق: ج1 ، ص34

5- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج1، ص145

الترجيح:

القول الأول هو الراجح في هذه الأقوال لأمر:

لأنه شامل لكل مخلوق وموجود،⁽⁵⁾ دليله قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الشعراء: ٢٣ ، ٢٥ قال أبو السعود: "والأول هو الأحق والأظهر وإثارة صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الأجناس"⁽⁶⁾، لأن الأصل القول بالعموم، ما لم يقم دليل على التخصيص، ووجود هذه الأقوال في هذا الموضوع، هي من اختلاف التنوع لا التضاد، فكل قول جاء ببعض مفردات العام، والمتأمل في القرآن الكريم، يدرك أن لفظ "العالمين" ذكر في مواضع كثيرة يختلف مدلوله باختلاف السياق، وهذا ما تشير إليه كتب الوجوه والنظائر،⁽⁷⁾ والله أعلم.

ثانياً- ذكر ظرف المكان والزمان قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢ قال الشيخ رحمه الله: لم يذكر لحمده هنا ظرفا مكانيا ولا زمنيا، ثم بين سبحانه في سورة الروم أن السموات والأرض من الظروف المكانية لحمده جل وعلا وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا ﴾ الروم: ١٨ و ظرف الزمان قوله تعالى في القصص ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص: ٧، فبين أن الدنيا والآخرة من الظروف الزمنية لحمده سبحانه.

- 1- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ت: 671هـ، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ج1 (ط:2؛ القاهرة. دار الكتب المصرية، 1384هـ)، ص138
- 2- ينظر: المصدر نفسه: ص145
- 3- ينظر: معاني القرآن وإعراجه، أبو إسحاق الزجاج، مرجع سابق: ج1 ، ص46
- 4- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ت: 427هـ، تحق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ج1(ط:1؛ بيروت. دار إحياء التراث العربي، 1422هـ)، ص111
- 5- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، مصدر سابق: ج1 ، ص139
- 6- ينظر: تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق: ج1 ، ص13
- 7- ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر، لحسن بن محمد الدمغاني، تحق: عبد العزيز سيد الأهل، (ط:4؛ بيروت. دار العلم للملايين، 1983م)، ص331

الشرح والتحليل

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ قيل هو أنه المستحق لجميع المحامد⁽¹⁾، ومن ثم كان الحمد لله ابتداءً، وكان الحمد لله ختاماً⁽²⁾ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴾ القصص: ٧ ومورد الحمد للسان فقط ومتعلقه النعمة، وغيرها، ومورد الشكر للسان، والجنان، والأركان، ومتعلقه النعمة وقيل⁽³⁾ : إن مورد الحمد كمورد الشكر، لأن كل ثناء باللسان، لا يكون من صميم القلب مع موافقة الجوارح ليس بحمد.

وله الحمد في الآخرة كما له في الدنيا لأن النعم في الدارين كلها منه، وقيل "المعنى أن له على الاختصاص حمد عباده الذي يحمدهونه في الدار الآخرة إذا دخلوا الجنة"⁽⁴⁾ كما في قوله ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ الزمر: ٧٤ وقوله ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ الأعراف: ٤٣ وقوله ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ فاطر: ٣٤ وقوله ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ فاطر: ٣٥ وقوله ﴿ وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ﴾ يونس: ١٠ فهو سبحانه المحمود في الآخرة كما أنه المحمود في الدنيا، وهي ظروف زمنية ومكانية لحمده تعالى. وقيل: "له الحمد في الآخرة" إشارة إلى ما استوجب الله سبحانه وتعالى من حمد فوق حمد الوجود، وهو حمد البعث، بعد الموت، الذي هو أشبه بوجود جديد للإنسان⁽⁵⁾.

تفسير القرآن بالقرآن:

جل الذين وقفت على تفاسيرهم من أهل الفن، تناولوا هذه الآيات بالتحليل والدراسة، ولم يحملوها على آيات أخرى من القرآن الكريم، عدا الإمام الشنقيطي.

ويصح حمل الآية، على قوله تعالى ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الروم: ١٨ ويصح حملها أيضاً على قوله تعالى ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴾ القصص: ٧٠ و قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ سبأ: ١ قال الشيخ رحمه الله:

1- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، مرجع سابق: ج1، ص27

2- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ت : 1385هـ ج1(ط:17؛ بيروت. دار الشروق، 1412هـ)، ص22

3- ينظر: فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق: ج1، ص23

4 - ينظر: المصدر نفسه: ج4، ص358

5- ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، مرجع سابق: ج11، ص773

"مقررا ذلك ومبيناً وجه البيان فيه، قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لم يذكر هنا لحمده ظرفاً زمانياً ولا مكانياً، وذكر في سورة الروم أنّ من ظروفه المكانية: السماوات والأرض في قوله ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الروم: ١٨، وذكر في سورة القصص أنّ من ظروفه الزمنية: الدنيا والآخرة " في قوله تعالى ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الروم: ١٨⁽¹⁾

النتيجة

وبهذا يظهر جلياً أن هذه الآية والتي قبلها، لا يظهر في الآيات بيان للآية، بل هي من باب ذكر الآيات المتشابهة في المعنى الواحد، فيستفاد منها في ذكر بعض نعم الله تعالى التي استحق عليها الحمد، فهو من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح المتوسع، والله أعلم.

ثالثاً: أن يذكر وقوع شيء في القرآن ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه

مثاله: قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ البقرة: ٥١ قال الشيخ رحمه الله: فإنه سبحانه لم يبين هنا كيفية الوعد بها هل كانت مجتمعة أو مفرقة؟ ولكنه بينها في الأعراف بقوله ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف: ١٤٢⁽²⁾

الشرح والتحليل

يمضي السياق القرآني قدماً مع رحلة بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر ناجين، وقصة إتخاذهم للعجل، وعبادته في غيبة موسى عليه السلام عند ما ذهب إلى ميعاد ربه، ويذكرهم بنعم الله التي أسبغها عليهم في تاريخهم الطويل.

تفسير القرآن بالقرآن

فسر جمع من أهل التفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بقوله تعالى من سورة الأعراف ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ الأعراف: ١٤٢

1- ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، مرجع سابق: ج 1، ص 47

2- المرجع نفسه: ص 12

قال وهبة الزحيلي: "وكانت أربعين يوماً، وهي المذكورة في الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ وكان ذلك بعد خلاصهم من فرعون وإنجائهم من البحر"،⁽¹⁾ وهو ما ذهب إليه ابن كثير،⁽²⁾ والراغب الأصفهاني،⁽³⁾

قال السمعاوي: "وعليه دل قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ الآية. (4) ١٤٢

وقال ابن أبي زمنين: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ تفسيره مذكور في سورة الأعراف. (5) الآية: ١٤٢

الترجيح

قال الشنقيطي رحمه الله مبيناً وجه بيان آية البقرة بآية الأعراف قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ، قال: "لم يبين هنا هل واعدته إياها مجتمعة، أو متفرقة؟ لكنه بين في سورة الأعراف أنها متفرقة، وكان الوعد أولاً بثلاثين، ثم أتمها بعشر، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾"⁽⁶⁾

فوجه البيان:

إن آية البقرة تفيد بظاهرها أنّ مواعدة الله لموسى كانت في أول الأمر على أربعين يوماً؛ ففسرت الآية الأخرى ذلك بأنّ المواعدة، في أول الأمر على ثلاثين يوماً ثم أتمها الله بعشر، فأخبر في آية البقرة بما أستقر".⁽⁷⁾ فهو من تفسير آية بآية أخرى، وهو من المصطلح الموسع، والله أعلم.

1- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي ج1(ط:2؛ دمشق. دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)، ص 163

2 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، بن كثير، مرجع سابق: ج1، ص261

3- ينظر: تفسير الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني ت: 502هـ، تحقق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ج1(ط:1؛ مصر. كلية الآداب، 1420 هـ)، ص 189

4 - ينظر: فسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاوي، مرجع سابق: ج1، ص79

5- ينظر: تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد ابن أبي زَمِين المالكى ت: 399هـ، تحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز ج1(ط:1؛ مصر. الفاروق الحديثة، 1423هـ)، ص140

6- ينظر: أضواء البيان ، الشنقيطي، مرجع سابق: ج 1، ص19

7 - ينظر: لبرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، مرجع سابق: ج2، ص 45

رابعاً:- من أنواع البيان ذكر أمر في موضع، ثم يذكر في موضع آخر شيئاً يتعلق بذلك الأمر، كأن يذكر له سبب، أو مفعول، أو ظرف زمان، أو متعلق.

مثال: ذكر السبب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة: ٧٤، قال الشيخ: فإنه لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم ولكنه بينه بقوله ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ المائة: ١٣ وقوله ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحديد: ١٦ (1)

الشرح والتحليل

صدر الله جل ثناؤه الآية بأداة (ثم) التي تقتضي الترتيب والمهلة وهي موضوعة

للتراخي في الزمان.

ولا تراخي هنا فهي محمولة على الاستبعاد مجازاً. (2)

و(قست) في اللغة غلظت وبيست وصلبت، (3) وقساوة القلب مجاز، إذ أصلها الصلابة والشدة، فاستعيرت لعدم تأثير القلوب بالمواعظ والنذر (4) وتأويل "القسو" في القلب ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه، وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله مع وجود ما يقتضي خلاف هذه القسوة من إحياء القليل وتكلمه وتعيينه لقاتله. (5)

والإشارة بقوله (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) إلى ما تقدم من الآيات الموجبة للين القلب ورقته "من إنقاذ من فرعون، وإغراقه وآله، ومن المن والسلوى، ومن أخذه الميثاق، ومن أنهم طلبوا أن يروا الله فصعقوا ثم أفاقوا، و إحياء القليل بعد ضربه ببعض البقرة، فقسوا من بعد ذلك فكان الفارق كبيراً. بين ما جاءهم من البيّنات، وما انتهوا إليه من قسوة في القلوب". (6)

1 - ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، مرجع سابق: ج 1، ص 13

2- ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ت: 775هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

والشيخ علي محمد معوض ج 2 (ط: 1؛ لبنان. دار الكتب العلمية، 1419 هـ)، ص 184

3- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مرجع سابق: ج 39، ص 297

4 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق: ج 6، ص 143

5- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان ت: 1307هـ، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج 1 (لا: ط؛

بيروت. المكتبة العصرية، 1412 هـ)، ص 201

6- ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أبي زهرة ت، 1394هـ ج 1 (لا: ط؛ لا، م. دار الفكر العربي، د، ت)، ص 273

تفسير القرآن بالقرآن

قال ابن كثير: "يقول تعالى توبيخا لبني إسرائيل، وتقريعا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى، وإحيائه الموتى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ كله ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ التي لا تلين أبدا. ولهذا نعى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد: ١٦ (1)

وعن ابن عباس قال: لما ضرب المقتول ببعضها يعني "ببعض البقرة" جلس حيا، فقيل له: من قتلك؟ فقال: بنو أخي قتلوني، ثم قبض فقال بنو أخيه حين قبض: والله ما قتلناه! فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه، فقال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة: ٧٤، (2). وعن قتادة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ ، يقول: من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، وبعد ما أراهم من أمر القتل، ما أراهم، ظلت قلوبهم على حالها، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (3)، وهو أيضا ما ذهب إليه الطبري. (4)

وجه الدلالة:

قسوة القلوب أسبابها كثيرة: أولها، ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منها، مع خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله برغم وجود ما يقتضي خلاف هذه القسوة من الآيات والحجج، والبراهين ونقض الموثيق والعهود، وتحريف الكلم عن مواضعه، وطول الأمد مع المداومة على المعاصي.

ولأن الإيمان عند جميع أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وإضعاف المعاصي للإيمان أمر معلوم بالذوق والوجود (5) فإن العبد كما جاء في الحديث "إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق: ج2، ص234

2- أورد هذه القول: الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق: ج2، ص234

3- جاء هذا في: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج2، ص234

4- ينظر: المصدر نفسه: ج2، ص234

5- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحق: محمد حامد الفقي ج3 (ط:2؛ بيروت. دار الكتاب العربي، 1393 هـ)، ص25

فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن عاد فأذنب نكت فيه نكتة أخرى حتى تعلق قلبه⁽¹⁾ وذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّابٌ رَّانٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: ١٤ فالقبائح تسود القلب وتطفئ نوره الإيمان، والقبائح تذهب به أو تقلله قطعاً، فالحسنات تزيد نور القلب والسيئات تطفئ نور القلب وقد أخبر الله عز و جل أن كسب القلوب سبب للران الذي يعلوها، فالمعاصي للإيمان كالمرض والحمى للقوة سواء بسواء ولذلك قال السلف: "المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت"⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿لَعَنَّا قُلُوبَهُمْ وَقَدَسْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً﴾ المائدة: ١٣ فأخبر انه هو الذي قسي قلوبهم حتى صارت قاسية فالقساوة وصفها وفعلها وهي أثر فعله وهو جعلها قاسية وذلك أثر معاصيهم ونقضهم ميثاقهم وتركهم بعض ما ذكروا به.⁽³⁾

النتيجة:

إن قوله تعالى: "﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾ الآية إن سبب قسوة القلوب كما قال الشيخ الشنقيطي، رحمه الله: هو نقض العهد، وطول الأمد، وهذا تفسير ببعض المعنى لأن هناك أسباباً أخرى لقسوة القلوب ذكرها أهل العلم كذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منها، مع خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله برغم وجود ما يقتضي خلاف هذه القسوة من الآيات والحجج، والبراهين، وتحريف الكلم عن مواضعه، وطول الأمد مع المداومة على المعاصي، وبالجملة فأثار المعصية أكثر من أن يحيط بها العبد علماً، وآثار الطاعة أكثر من أن يحيط بها العبد علماً فخير الدنيا والآخرة كله في طاعة الله وشر الدنيا والآخرة كله في معصية الله. والله أعلم.

خامساً: - ذكر أحد المفعولين

قوله تعالى ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ البقرة آية، ٥١ ونحوها من جميع آيات اتخاذهم العجل إلهاً فإن المفعول الثاني محذوف في جميعها ، وتقديره اتخذتم العجل إلهاً ونكتة حذفه دائماً التنبيه على أنه

1 - ينظر: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق: باب الإيمان، ح 3908 ج:1، ص45، وهذا الحديث على شرط مسلم ولم يخرجاه، والتعليق من تلخيص الذهبي، وفي صحيح ابن حبان مخرجا، باب عما يجب على المرء، ح:930، ج3، ص201، وفي سنن الترمذي، ح:3334 ج5، ص434 تحق: الشيخ الألباني.

2 - شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، تحق: محمد بدر الدين أبو فراس، (لا:ط؛ بيروت. دار الفكر، 1398هـ)، ص59

3- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ت: 728هـ، ج1 (ط:1؛ لا، م. دار الكتب العلمية، 1408 هـ)، ص105

لا ينبغي أن يتلفظ بأن عجلاً مصطنعاً إله وقد أشار إلى هذا المفعول في طه بقوله ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿ طه: ٨٧ ، ٨٨

الشرح والتحليل:

اتخذ الشيء يتخذه اتخذاً: أخذه والاتخاذ افتعال منه، واتخذ علي ضربين:

أولاً- تتعدى إل مفعول واحد فتكون بمعنى حصل وصنع.

ثانياً- تتعدى إلى مفعولين فيلمع فيها معنى جعل وصير⁽¹⁾ وحذف المفعول الثاني لا اتخذتم لظهوره وعلمهم به ولشناعة ذكره وتقديره معبوداً أو إلهاً وبه تظهر فائدة ذكر من بعده لزيادة التشنيع⁽²⁾

تفسير القرآن بالقرآن

أجمع المفسرون على تأويل فعل "اتخذتم" على حذف المفعول، قال به جمع كثير منهم:

الألوسي: "والاتخاذ يجيء بمعنى ابتداء صنعة فيتعدى لواحد نحو "اتخذت سيفاً" أي صنعته. وبمعنى اتخاذ وصف فيجري مجرى الجعل ويتعدى لاثنتين نحو "اتخذت زيدا صديقاً" والأمران محتملان في الآية، والمفعول الثاني على الاحتمال الثاني محذوف لشناعته أي اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الذي صنعه السامري إلهاً، والذم فيه ظاهر، وعلى الاحتمال الأول لا حاجة إلى المفعول الثاني ويؤيده عدم التصريح به في موضع من آيات هذه القصة، والذم حينئذ لما ترتب على الاتخاذ من العبادة أو على نفس الاتخاذ لذلك"⁽³⁾

قوله ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِاتَّخَذُفٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ بِاتَّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ إلهاً⁽⁴⁾ وبمثله قال أبو البقاء⁽⁵⁾ والزركشي⁽⁶⁾.

- 1- مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، ج1(ط:1؛ مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، د،ت)، ص 63
- 2- ينظر: التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق: ج1، ص 499
- 3- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، مرجع سابق: ج1، ص 259
- 4- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، ت: 437هـ، تحقق: د. حاتم صالح الضامن، ج1(ط:2؛ بيروت. مؤسسة الرسالة، 1405هـ)، ص 94
- 5- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء ت: 616هـ، تحقق: علي محمد البجاوي، ج1(لا:ط؛ لا،م. عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص 63
- 6- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق: ج3، ص 175.

وقال ابن عاشور: "وحذف المفعول الثاني لا اتخذتم لظهوره وعلمهم به ولشناعة ذكره وتقديره معبودا أو إلها وبه تظهر فائدة ذكر من بعده لزيادة التشنيع بأنهم كانوا جديرين بانتظارهم الشريعة التي تزيدهم كمالا لا بالنكوص على أعقابهم".⁽¹⁾

وجه البيان : واضح لا لبس فيه، وهو ما أجمع عليه المفسرون من الخلف والسلف، والسياق يرشدنا إلى هذا، وبوضوح.

النتيجة:

صحة ما ذهب إليه الشنقيطي في تفسيره للآية، والله أعلم.

سادسا:- من أنواع البيان المذكورة أن يكون الله خلق شيئا لحكم متعددة فيذكر بعضها في موضع قال الشيخ: فإننا نبين البقية المذكورة في المواضع الأخر.⁽²⁾

مثاله : قال تعالى في الأنعام ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ الأنعام: ٩٧ فإن من حكم خلق النجوم تزيين السماء الدنيا ورجم الشياطين أيضاً كما بينه تعالى بقوله ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ الملك: ٥

الشرح والتحليل:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(١٧) الأنعام: ٩٧ "جعل" أي أنشأ أو صير "لكم" أي لأجلكم قال الصابوني: "أي خلق لكم النجوم لتهتدوا بها في أسفاركم في ظلمات الليل في البر والبحر، وإنما امتن عليهم بالنجوم لأن سالكي القفار، وراكبي البحار إنما يهتدون في الليل لمقاصدهم بها."⁽³⁾

والمتأمل في الآية الكريمة، يدرك أنه لم يكن فيها ما يحتاج إلى بيان قرآني آخر، فالآية غاية في الوضوح و بساطة التركيب، خالية من كل غموض أو إبهام أو إجمال.

1- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق: ج1، ص499

2- ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، المقدمة، مرجع سابق: ص31

3- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج1(ط:1؛ القاهرة. دار الصابوني للطباعة، 1417 هـ)، ص378

تفسير القرآن بالقرآن

فسر العلماء قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ بمعنى خلق وامتن عليهم بالنجوم، لأن سالكي القفار وراكبي البحار، إنما يهتدون في الليل لمقاصدهم بها.

قال أبو جعفر: "والله الذي جعل لكم، أيها الناس، النجوم أدلة في البر والبحر إذا ظلتم الطريق، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلاً، كشفت لكم النجوم ظلمة الليل، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ النحل: ١٦ (1)

وبمثله قال عبد الكريم الخطيب: "وهو في هذا الكون الفسيح الذي لا معلم فيه.. والنجوم هي المعالم التي تكشف لراكب البحر أو الصحراء طريقه، وتشير له إلى متجهه، نحو الشرق أو الغرب، أو الشمال أو الجنوب وهذا ما يشير" إليه قوله تعالى: ﴿ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ النحل: ١٦ (2)

وكذلك قال بن عطية: ذكر الله تعالى النجوم في ثلاث منافع وهي قوله ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ الملك: ٥ وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ﴾: وقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام: ٩٧ ، (3) وهذا أفراد لبعض منافعها بالذكر حسبما يقتضيه المقام (4)

وجه البيان

إن كل من آية المائدة، وآية الملك، وآية النحل، تتكلم عن موضوع واحد، وهو حكمة خلق النجوم، حيث ذكر عز وجل في كل موضع من هذه المواضع، بعض المنافع التي من أجلها جعلت النجوم.

النتيجة

إن آية المائدة واضحة، لا لبس فيها، ولا يحتاج في فهمها إلى حملها على آية أخرى، وجل ما ذكره الشيخ في تفسيره لهذه الآية، هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، حيث جمع الآيات ذات الموضوع الواحد، يتساءل الدكتور مساعد الطيار "فهل وقع بيان لآية بآية

1- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج 11 ، ص 561

2- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، مرجع سابق: ج 4 ، ص 247

3- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (المتوفى: 542هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج2) ط: 1؛ بيروت. دار الكتب العلمية، 1422 هـ)، ص 326

4- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، مرجع سابق: ج 5 ، ص 447

أخرى في هذا الجمع؟ لاشك أنه لم يقع هذا البيان، لأن الآية الأولى التي جمع المفسر معها ما يوافقها في الموضوع لم يكن فيها ما يحتاج إلى بيان قرآني آخر⁽¹⁾، والله أعلم.

سابعاً:- أن يذكر وقوع أمر من غير تعرض إلى كونه وقع أولاً بتنجز أو تعليق ثم يبين ذلك في موضع آخر

مثاله : قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٤) البقرة: ٣٤ قال الشيخ رحمه الله: فإنه لم يبين هنا هل ذلك الأمر بالسجود وقع أولاً بتنجز أو تعليق وقد بين في (الحجر) و(ص) أنه وقع أولاً معلقاً⁽²⁾، قال سبحانه في الحجر ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَاحٍ مِّن حَمَلٍ مَّسْتُونٍ ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿ (٢٩) الحجر: ٢٨، ٢٩ وقال تعالى في سورة (ص): ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿ (٧٢) ص ٧١ ، ٧٢ لم يبين هنا هل قال لهم ذلك قبل خلق آدم أو بعد خلقه؟ وقد صرح في سورة "الحجر" و "ص" بأنه قال لهم ذلك قبل خلق آدم.

الشرح والتحليل

في هذه الآية أراد الله أن يكرم هذا الذي استخلفه في الأرض ويظهر بذلك مزية العلم على مزية العبادة، وتبين لنا حجم تكريم الله للإنسان حيث أمر الملائكة بالسجود له، سجدوا تعظيم وإجلال لا سجدوا عبادة وتأليه كما يفعل الكفار مع أصنامهم.⁽³⁾ وهو تذكير من الله تعالى لعباده ببعض نعمه الجليلة: وهي خلق أبيهم آدم، وتفضيله على الملائكة بأن أمرهم بالسجود له، واستخلافه في الأرض، وقد أخبر المولى عز وجل الملائكة قبل خلق آدم بشأنه وهو ما تدل له الآية (إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا)

تفسير القرآن بالقرآن

قال الرازي: "الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقه آدم عليه السلام بدليل قوله: ﴿ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿ (٧٢) ص: ٧١ ، ٧٢ وظاهر هذه الآية يدل على أنه عليه السلام لما صار حيا صار مسجود الملائكة لأن الفاء في قوله: فقعو للتعقيب

1 - مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد الطيار، مرجع سابق: ج1، ص167

2- ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، المقدمة، مرجع سابق: ص12

3 التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، ج1(ط:10؛ بيروت. دار الجيل الجديد، 1413 هـ)، ص31

وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد أن صار مسجود الملائكة. (1)

قال ابن عاشور: ولا يريبك قوله تعالى في سورة الحجر ﴿إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ الحجر: ٢٨، ٢٩ لأن تلك حكمت القصة بإجمال فطوت أنبائها طيا جاء تبيينه في ما تكرر منها في آيات أخرى وأوضحها أية البقرة لاقتضاء الآية السابقة أن فضيلة آدم لم تظهر للملائكة إلا بعد تعليمه الأسماء وعرضها عليهم وعجزهم عن الإنباء بها. (2)

وجه البيان

من خلال جمع الآيات التي لها علاقة بالموضوع، وترتيبها يظهر جليا أن ما ذهب إليه الشيخ وهو أمر الله الملائكة بالسجود لأدم، قد وقع أولا معلقا وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ البقرة: ٣٠ وغيرها من الآيات التي تدل صراحة علي سبق الأمر بالسجود على الجعل، وهذا من القصص القرآني، **النتيجة:** ما ذهب إليه الشيخ، هو القول الراجح لمناسبته سياق الآيات الواردة في قصة خلق آدم، وسجود الملائكة له، والله تعالى أعلم.

ثامنا- أن يقع طلب الأمر ويبين في موضع آخر المقصود من ذلك الأمر المطلوب مثاله: قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ وَالْوَاوُ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ الأنعام: ٨ قال الشيخ رحمه الله: فإنه بين في (الفرقان) أن مرادهم بالملك المقترح إنزاله أن يكون نذيراً آخر معه ﷺ، وذلك في قوله ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُورُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (٧) الفرقان: ٧

الشرح والتحليل:

هذه الآية من سورة الأنعام التي نزلت على قلب النبي ﷺ بمكة، لنقض عقائد الشرك وإبطالها، وتقرير العقيدة الصحيحة وترسيخها، وكانت في مرحلة الجهر بالدعوة التي واجهها أساطير الكفر وصناديد الضلال بالصدود والإعراض، والتكذيب والاستهزاء والمطالب التي تنم عن تعنتهم

1- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، مرجع سابق: ج2، ص427

2 التحرير والتنوير ابن عاشور، مرجع سابق: ج1، ص420

وإصرارهم على الكفر مهما عاينوا من آيات⁽¹⁾ وأنهم لن يؤمنوا أبداً، وهذه بعض مقترحات المشركين بأن يجيء معه ملك من السماء، يزيه عندهم.

تفسير القرآن بالقرآن

وقد فسرت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۗ ﴾ الفرقان: ٧

قال ابن كثير: عند تفسيره للآية ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ۗ ﴾ وذكر الآية ﴿ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۗ ﴾ الفرقان: ٧⁽²⁾

وقال أبو جعفر: في تفسيره للآية كما قال تعالى ذكره مخبراً عن المشركين في قيلهم لنبي الله ﷺ: ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۗ ﴾ الفرقان: ٧⁽³⁾

وجه البيان

هذا المعنى هو الظاهر المتبادر من سياق الآيات، وهذه بعض مقترحات هؤلاء الكافرين الذين ماتوا على كفرهم.. إنهم يابون أن يقبلوا إنساناً بشراً يحدثهم عن الله، ويجيء إليهم بكلماته. وقد قالها من قبل أهل ثمود، قوم صالح عليه السلام، كما أخبر القرآن الكريم عنهم⁽⁴⁾ الآية ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۗ ﴾ فقالوا أ بشرًا منّا وحدها نبتعه: إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَفِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ القمر: ٢٣، ٢٥

النتيجة:

جل القرآن الذي نزل بمكة هدفه الدعوة التوحيد وعبادة الله وحده ومجادلة المشركين، ودحض حججهم وأباطيلهم، وهذه الآيات تصور لنا مدى التعنت والإعراض والتكذيب، الذي لاقاه الأنبياء

1- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، تحت إشراف د:مصطفى مسلم، ج2(ط:1؛ لا،م.جامعة الشارقة ، 1431هـ)، ص393
2 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق: ج3، ص241
3 - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج11، ص266
4 - . التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ، مرجع سابق: ج4، ص132

من هذه الفئة الضالة وخاصة الرسول ﷺ، وقد أجمع جل المفسرين⁽¹⁾ على أن المراد بالملك في الآية نذير مع الرسول، وهذا باد من سياق السورة ككل. والله أعلم.

تاسعا - أن يكون المعنى المذكور متكررا قصده في القرآن، إلا أنه ليس أغلب من قصد سواه وهو دون الأول في الرتبة فالاستدلال به شبه الاستئناس.

مثاله: قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ١٩ قال بعض أهل العلم: معناه: مهلكهم، وإطلاق الإحاطة وإرادة الإهلاك متكرر في القرآن إلا أنه ليس أغلب في معنى الإحاطة في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا أُنْثَىٰ بِهَمِّ دَعْوَى اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَبْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ يونس: ٢٢ وقوله ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ يوسف: ٦٦ على أحد القولين، وقوله ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ الكهف: ٤٢

قال أهل اللغة أن الإحاطة: حصر الشيء من جميع جهاته، ومن المجاز: كُلُّ مَنْ بَلَغَ أَقْصَى شَيْءٍ، فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ.⁽²⁾ وقد ورد لفظ الإحاطة في القرآن الكريم على عدة معاني تبعا لسياق الآيات.

تفسير القرآن بالقرآن

للمفسرين في تأويل إحاطة الله للكافرين في هذه الآية ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أقوالاً

واستشهدوا عليها من القرآن الكريم بآيات:

- 1- والله محيط بالكافرين أي عالم بهم، يدل عليه قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الطلاق: ١٢. وقيل: معناه: والله مهلكهم وجامعهم، دليله قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي تهلکوا جميعاً.⁽³⁾
- 2- أنه محيط بهم بقدرته، فهم تحت مشيئته،⁽⁴⁾ وإرادته، ذكره ابن كثير واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنْتِكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ البروج: ١٧، ٢٠

1- ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري ج2، (ط:5؛ السعودية. مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ)، ص39

2- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، مرجع سابق: ج19، ص222

3- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، مرجع سابق: ج1، ص164

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق: ج1، ص190

3- قال صاحب اللباب: قوله: ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ١٩، لا يفوتونه. وقيل: عالم بهم، كما قال: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ الطلاق: ١٢. وقيل: جامعهم وقدرته مستولية عليهم؛ كما قال: ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ البروج: ٢. (1)

وقال مجاهد: "يجمعهم فيعذبهم"، والله محيط بالكافرين"، بمعنى جامعهم، فمحل بهم عقوبته. (2)
وقال ابن عباس: "والله محيط بالكافرين"، يقول: الله منزل ذلك بهم من النعمة.

وجه البيان

يطلق لفظ الإحاطة في القرآن الكريم ويراد به، العلم أو الهلاك، أو الجمع، والخسارة وغيرها من المعاني، وكلها قيل بها في القرآن الكريم.

النتيجة

للمفسرين في معنى لفظ الإحاطة في القرآن الكريم تفسيرات كل واحد منها جاء تبعا لما يمليه سياق الآية المفسرة، واللفظ من المجاز مع ما للكلمة "المجاز" من تجذوبات، فاستعمالها في القرآن الكريم أي الإحاطة جاء على عدة معاني، لا غالب فيها. والله أعلم.

ملاحظة:

إن تناول بعض النماذج والأمثلة من المقدمة بالدراسة والتحليل والنقد لها هو مجرد إعطاء تصور عنها، وتوضيحها، دون البحث والتجريد، وليس في ذلك أدنى تنقص لقدرة الإمام رحمه الله، فكل ما في المصطلحين يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن، وكل مل له فائدة كبيرة في فهم كلام الله يعتبر من التفسير وإدخال بعض هذه الوجوه في أوجه المصطلحين أمر اجتهادي قد يخطئ فيه الباحث وقد يصيب، والله أعلم.

1 - للباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت: 775هـ تحق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج1(ط:1؛ لبنان. دار الكتب العلمية، 1419 هـ)، ص394، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، مرجع سابق: ج1، ص52
2- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق: ج1، ص356، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم أبي بكر البقاعي ت: 885هـ ج1(لا:ط؛ القاهرة. دار الكتاب الإسلامي، دت)، ص123

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا جما يوافي جزيل عطائه ومنه، أن وفقني إلى إتمام هذا العمل، وصلاة وسلاما أتمين علي خير البرية.

وبعد:

من خلال دراستي لموضوع تفسير القرآن للقرآن من مقدمة كتاب "أضواء البيان"، ظهر لي بعض النتائج، والتوصيات ضمنيتها في خاتمة هذا البحث، والله أسأله الإخلاص في العمل.

أهم النتائج:

أولاً: في ما يتعلق بالجانب النظري للموضوع

1- يعتبر القرآن أول مصدر لبيان تفسيره؛ لأن المتكلم به هو أولى من يوضح مراده بكلامه؛ فإذا تبين مراده به منه، فإنه لا يُعدل عنه إلى غيره.

2- التفسير كشفٌ وبيانٌ لأمر يحتاج إلى الإيضاح.

3- تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى نوعين:

الأول: ما يعتمد على البيان، والمراد أن وقوع البيان عن آية بآية أخرى يُعدّ تعبيراً دقيقاً عن هذا المصطلح، أو مطابقاً.

الثاني: ما لم يكن فيه بيان عن آية بآية أخرى، وهو بهذا يكون مصطلح موسع يشمل كل استفادة يراد بها زيادة البيان والتوضيح.

4- إنه ليس هناك ضابط يضبط المصطلح الموسع بحيث يمكن أن يقال: هذا يدخل في تفسير القرآن بالقرآن، وهذا لا يدخل فيه.

5- طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن:

- إما أن يكون طريقه النقل، وإما أن يكون طريقه الاستدلال.

والأول: يطلق عليه "التفسير بالمأثور"، والثاني: يطلق عليه "التفسير بالرأي"، ومن هنا فإن تصنيف "تفسير القرآن بالقرآن"، في أحدهما يكون بالنظر إلى القائل به أولاً، لا إلى طريقة وصوله إلى ما بعد القائل؛ لأن ذلك طريقه الأثر.

6- لا يمكن القول بحجية تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً، بحيث يجب قبوله ممن هو دون النبي ﷺ، بل هو مقيد بأن يكون ضمن الأنواع التي يجب الأخذ بها في التفسير.

7- أن تفسير القرآن بالقرآن لا يقتصر على أصحاب المنهج الحقّ، بل تجد ذلك عند أهل البدع، حيث تراهم يحملون معنى آية على آية أخرى، وهذا هو عين تفسير القرآن بالقرآن، لكنه مبنيّ على منهجهم في الفهم، واجتهادهم في البيان المبني على معتقدتهم.

8- الغالب على الدراسات في هذا المجال الاهتمام بالجانب التطبيقي وغاب عنها التفصيل في المفهوم، والتأصيل للمنهج، وشرح طريقة الاشتغال، إلا في حالات قليلة، تضمنت إشارات إلى بعض ما سبق، دون أن تتسم بالعمق المطلوب، وكذلك التأليف المستقل.

ثانياً: ما يتعلق بالأمثلة المدروسة من مقدمة أضواء البيان.

توسع الإمام رحمه في أنواع تفسير القرآن بالقرآن كثيراً، ولو جعلنا ضابط الحاجة إلى البيان هو القيد في تفسير القرآن بالقرآن فإنه سيخرج كثير من ربط الآيات ببعضها البعض.

توصيات

-لازال الموضوع في حاجة إلى دراسات، تهتم بجمع مادته من كتب علوم القرآن، وكتب التفسير.

-العمل على وضع قواعد وضوابط، يتم فيها التأصيل للجانبين النظري و التطبيقي للموضوع.

هذا مجمل ما انتهت إليه الدراسة وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما ابتغيت، وتهديت إلى ما

قصدت من جهد على الوجه الذي يليق، وأدرك أن بين هذا العمل وما ينبغي له بوناً بعيداً، ولكن

هذا ما أتسع له الوقت، وأعان عليه الجهد، جهد المقل يسعي ليتعلم فرحم الله من وقف علي سهو

أوخطأ فأصلحه، هذا، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الفهارس

| الفاتحة | | |
|------------|-------------------|--|
| رقم الصفحة | السورة ورقم الآية | الآية |
| 71/69/67 | الفاتحة: ٢ | الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ |
| البقرة: | | |
| 36 | البقرة: ٢ | ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ |
| 36 | البقرة: ٤ | وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ |
| 48/47 | البقرة: ٧ | خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ |
| 38 | البقرة: ١٠ | فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا |
| 83/82 | البقرة: ١٩ | وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ |
| 80 | البقرة: ٣٠ | وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً |
| 79 | البقرة: ٣٤ | وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ |
| 50 | البقرة: ٣٧ | فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ |
| 75/71 | البقرة: ٥١ | وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ |
| 62 | البقرة: ٦٧ | إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً |
| 61 | البقرة: ٧٢ | وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا |
| 62 | البقرة: ٧٢ | وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا |

| | | |
|----------|--------------|---|
| 62 | البقرة: ٧٣ | فَقُلْنَا أَصْرُبُوهُ بِبَعْضِهَا |
| 74 | البقرة: ٧٤ | ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً |
| 38 | البقرة: ١٨٧ | وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ |
| 57/56/37 | البقرة: ٢١٩ | وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ |
| 58 | البقرة: ٢٢٨ | وَيَعُولُنَّ أَحَقُّ |
| 40/58 | البقرة: ٢٢٩ | أَلَطَّقَ مَرَّتَانِ فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ |
| 58 | البقرة: ٢٣٠ | فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ |
| آل عمران | | |
| 02 | آل عمران: ٧ | وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ |
| 60/59 | آل عمران: ١٢ | قُلْ لِلذَّيْبِ كُفْرًا سَتُغْلَبُونَ |
| 44/43 | آل عمران: ٩٦ | إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا |
| النساء | | |
| 40 | النساء: ٢٠ | وَأَتَيْتُمُ أَحَدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا |
| 59 | النساء: ٧٤ | وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يُغْلَبْ |
| 01 | النساء: ٨٢ | أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ |
| 31 | النساء: ١٠٥ | إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ |
| 65 | النساء: ١٤٠ | وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ |

| المائدة: | | |
|----------|--------------|--|
| 55 | المائدة: ١ | أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَىٰ |
| 55 | المائدة: ٣ | حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُ |
| 38 | المائدة: ٦ | فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ |
| 75/73 | المائدة: ١٣ | لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً |
| 63 | المائدة: ٣٢ | مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ |
| الأنعام | | |
| 80 | الأنعام: ٨ | وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ ^ط وَلَوْ أَنْزَلْنَا |
| 33 | الأنعام: ٥٩ | وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ^ع |
| 65 | الأنعام: ٦٨ | وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ |
| 33 | الأنعام: ٨٢ | الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا |
| 46 | الأنعام: ٩٦ | فَالِقِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا |
| 78/77 | الأنعام: ٩٧ | وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا |
| 37 | الأنعام: ١٤٦ | وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ ^ط |
| 68 | الأنعام: ١٦٤ | وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ |
| الأعراف | | |

| | | |
|---------|--------------|---|
| 50 | الأعراف: ٢٣. | فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَعْفِرْ لَنَا |
| 51/27 | الأعراف: ٣٣ | قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ |
| 70 | الأعراف: ٤٣ | وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا |
| 68 | الأعراف: ٥٤ | إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ |
| 71 | الأعراف: ١٤٢ | وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ |
| الأنفال | | |
| 59 | الأنفال: ٦٥ | إِن يَكُن مِّنكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ |
| 59 | الأنفال: ٦٦ | فَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ |
| 60/59 | الأنفال: ٦٥ | وَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا |
| يونس | | |
| 70 | يونس: ١٠ | وَعَاثِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ |
| 82 | يونس: ٦١ | وَوَطَّنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعْوَاهُ إِلَى اللَّهِ |
| هود | | |
| 61 | هود: ٨٢ | وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ |
| 52 | هود: ١١٩ | إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ |
| يوسف | | |

| | | |
|----------|---------------|---|
| 82 | يوسف: ٦٦ | إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ^ط |
| الحجر: | | |
| 79 | الحجر: ٢٨ | وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي |
| 80 | الحجر: ٢٩ | فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ |
| 61/60/40 | الحجر: ٧٤ | وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ |
| النحل | | |
| 78 | النحل: ١٦ | وَعَلَّمَدتِ ^٤ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ |
| 31 | النحل: ٤٤ | وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ |
| 31 | النحل: ٦٤ | وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ |
| 21 | النحل: ١١٢ | وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَىٰ كَانَتْ ءَامِنَةً |
| 36 | النحل: ١١٨ | وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ |
| لكهف | | |
| 82 | الكهف: ٤٢ | وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ، فَاصْبَحَ يَقُلبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا |
| طه | | |
| 76 | طه: ٨٧ ، ٨٨ | فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا |
| الأنبياء | | |
| 61 | الأنبياء: ١٠٤ | كُطِيَ السِّجِلُ لِلْكِتَابِ |

| الحج | | |
|-----------|--------------------|--|
| 64/63 | الحج: ٣٢ | ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ |
| 64/63 | الحج: ٣٦ | وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ |
| 43 | الحج: ٢٩ | وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ |
| المؤمنون: | | |
| 50 | المؤمنون: ٩٨ ، ١٠٠ | قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ |
| الفرقان | | |
| 68 | الفرقان: ١ | لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا |
| 81/80 | الفرقان: ٧ | وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي |
| الشعراء | | |
| 68 | الشعراء: ١٦ | فَأْتِيَافِرَعُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ |
| 67 | الشعراء: ٢٤ | قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا |
| 69/68/67 | الشعراء: ٢٣ ، ٢٤ | قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا |
| النمل | | |
| 54 | النمل: ١٥ | وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ |
| 54 | النمل: ٢٠ | مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ |
| 53 | النمل: ٢٢ | أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِجَّتِكَ مِنْ سَبِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ |

| | | |
|----------|---------------|--|
| 54 | النمل: ٢٣ | إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ . |
| 54 | النمل: ٢٤ | وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ |
| 53 | النمل: ٤٣ | وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمِ كَافِرِينَ |
| القصص | | |
| 70/69 | القصص: ٧٠ | وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ |
| الروم | | |
| 59 | الروم: ١، ٣ . | الْم ۝ ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ ٢ فِي آدْنَى الْأَرْضِ |
| 71/70/69 | الروم: ١٨ | وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا |
| لقمان: | | |
| 33 | لقمان: ١٣ | وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنِي لَا تَشْرِكْ |
| / | لقمان: ١٤ | أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ |
| 40 | لقمان: ٣٤ | إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ، عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ |
| السجدة | | |
| 52 | السجدة: ١٣ . | وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ |
| سبأ | | |
| 70 | سبأ: ١ | الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ |
| فاطر | | |

| | | |
|--------|------------|--|
| 70 | فاطر: ٣٤ | وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ |
| 70 | فاطر: ٣٥ | الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ |
| يس | | |
| 47 | يس: ٩ | فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ |
| الصفات | | |
| 53 | الصفات: ٣١ | فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ |
| ص | | |
| 27 | ص: ٢٩ | كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا |
| 79 | ص ٧١ | إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ |
| 79 | ص ٧٢ | فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ |
| 52 | ص: ٨٥ | لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ |
| الزمر | | |
| 27 | الزمر: ٢٧ | وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ |
| 52 | الزمر: ٧١ | وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ |
| 70 | الزمر: ٧٤ | وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ |
| غافر | | |
| 52 | غافر: ٦ | وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا |

| الجاثية | | |
|----------|---------------|---|
| 47 | الجاثية: ٢٣ . | أَفْرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَاقِبِ |
| الحجرات | | |
| 54 | الحجرات: ١١ | لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ |
| الذاريات | | |
| 61 | الذاريات ٣٣ | لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنَ طِينٍ |
| القمر | | |
| 29 | القمر: ١٧ | وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ |
| 81 | القمر: ٢٣ | كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ |
| 81 | القمر: ٢٤ | فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّمَّنَّا وَجِدًا نَبِيعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ |
| 81 | القمر: ٢٥ | أَهُ لَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ |
| الحديد | | |
| 73 | الحديد: ١٦ | فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ |
| 74 | الحديد: ١٦ | أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ |
| المجادلة | | |
| 59 | المجادلة: ٢١ | لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي |
| 18 | المجادلة: ٢٢ | أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ |

| | | |
|-----------|---------------|--|
| الحشر | | |
| 56/37 | الحشر: ٩ | وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ |
| المنافقون | | |
| 56/37 | المنافقون: ١٠ | وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ |
| الطلاق | | |
| 20 | الطلاق: ١ | فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ |
| 82 | الطلاق: ١٢ | وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا |
| الملك | | |
| 77 | الملك: ٥ | وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ |
| المدثر | | |
| 45 | المدثر: ٣٣ | وَأَلَيْلٍ إِذَا أَدْبَرَ |
| التكوير | | |
| 43 | التكوير: ١٧ | وَأَلَيْلٍ إِذَا عَسَّعَسَ |
| 46 | التكوير: ١٨ | وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَسَ |
| 38 | التكوير: ٢٤ | وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ |
| المطففين | | |
| 75 | المطففين: ١٤ | كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ |

| البروج | | |
|--------|-----------------|---|
| 82 | البروج: ١٧ | هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ الْجُنُودِ |
| 82 | البروج: ١٨ | فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ |
| 82 | البروج: ١٩ | بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ |
| 82 | البروج: ٢٠ | وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ |
| الطارق | | |
| 36 | الطارق: ١، ٢، ٣ | وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ |
| الليل | | |
| 45 | الليل: ١، ٢ | وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى |
| الضحى | | |
| 46/45 | الضحى: ١، ٢ | وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى |
| الفيل | | |
| 61 | الفيل: ٤ | تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ |

فهرس الأحاديث والآثار

| رقم الصفحة | طرف الحديث |
|------------|---|
| 21 | اللهم اشدد وطأتك على مضر |
| 37 | الثلث والثلث كثير |
| 57 | إلا أن تطوع |
| 57 | الثلث والثلث كثير |
| 75 | إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء |
| 44 | إِنَّمَا سَمِيَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ |
| 40 | إن الله عنده علم الساعة |
| 33 | أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ |
| 20 | بدا له أن يطلقها فليطلقها |
| 39 | حديث سهيل (فكلوا واشربوا |
| / | من لا يشكر الناس لا يشكر الله |

فهرس الآثار

| رقم الصفحة | طرف الأثر |
|------------|-----------------------|
| 57 | لو غض الناس إلى الربع |

فهرس الأعلام المترجم لهم

| الصفحة | فهرس الأعلام |
|--------|--|
| 32 | إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني |
| 14 | أحمد لأفرم بن محمد المختار. |
| 14 | أحمد بن عمر. |
| 14 | أحمد فال بن آده |
| 14 | أحمد بن مؤد. |
| 32 | أبو الوفاء ثناء الله الهندي الأمر تسري |
| 26 | على بن محمد بن علي الشريف الجرجاني |
| 32 | عبد الرحمان بن زيد بن اسلم |
| 15 | عطيه سالم |
| 15 | عبد العزيز بن عبد الله بن باز |
| 15 | محمد بن صالح العثيمين |
| 31 | مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي |
| 14 | محمد بن صالح المشهور بابن أحمد لأفرم. |

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكرم برأوة حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبى

- 1- أضواء البيان فى إضاح القرآن بالقران. ،ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمىة، د.ت
- 2- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى،
ت1250هـ، لا.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت
- 3- الجامع لىة العلامة محمد بن صالح العثىمىن، تلمىذه ولىد بن أحمد الحسىن. ط:1؛ السعودىة:
مجلة الحكمة، 146هـ
- 4- أضواء البيان فى إضاح القرآن بالقرآن، مقدمة الكتاب، محمد الأمىن بن مختار
الشنقىطى. لا.ط السعودىة: دار عالم الفوائد، د.ت)
- 5- اتجاهات التفسىر فى القرن الرابع عشر الهجرى، فهد بن عبد الرحمن الرومى، رسالة لنىل درجة
الدكتوراه،
- 6- الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح بن العثىمىن. ت1421هـ، لا.ط؛ لا.م، دار ابن
الجوزى، 1426هـ
- 7- الإحكام فى أصول الأحكام، أبو الحسن سىد الدىن على بن أبى على بن محمد بن سالم
الثعلبى الأمدى. ت631هـ، تحق: عبد الرزاق عففى، لا.ط: بيروت، الكتب الإسلامىة، د،ت
- 8- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن درىد. تحق: عبد السلام محمد هارون، ط:3؛ مصر، مكتبة
الخانجى، د.ت
- 9- أنوار التنزىل وأسرار التأوىل، ناصر الدىن أبو سعىد عبد الله بن عمر بن محمد البىضاوى ت:
685هـ، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، ظ:1؛ بيروت، دار إىاء التراث العربى 1418 هـ
- 10- إصلاح الوجوه والنظائر، الحسىن بن محمد الدمغانى. تحق: عبد العزىز سىد الاهل. دار العلم
للملایىن. ط.:. 1985
- 11- اللباب فى علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدىن عمر بن على ت: 775هـ، تحق:
الشیخ عادل أحمد عبد الموجد والشیخ على محمد معوض ط:1؛ لبنان، دار الكتب العلمىة،
1419

- 12- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمان العك ، ط:2؛ بيروت، دار النفائس، 1406هـ
- 13- كتاب الرحلة إلى بيت الله الحرام، محمد ألامين الشنقيطي ط:1؛ مكة: دار علم الفوائد، 1462هـ
- 14 - بدائع التفسير، الجامع لما فسرہ الإمام ابن القيم الجوزية. جمع وتخریج: يسري السيد محمد، ط: 1؛ السعودية: دار ابن الجوزي، 1467هـ
- 15- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ت: 794هـ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط:1؛ لبنان، دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ
- 16- البحر المحیط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي. ت: 745هـ، تحق: صدقي محمد جميل، ط:1، بيروت: دار الفكر، 1420هـ
- 17- تفسير مجاهد، ت: 104هـ، تحق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط:1؛ مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410 هـ
- 18- التاريخ الكبير للبخاري، محمد بن إسماعيل - البخاري، أبو عبد الله ت 256هـ إ.ع. د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث جامعة أم القرى، ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1420 هـ
- 19- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393هـ ، لا.ط؛ تونس، الدار التونسية 1984 هـ
- 20- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس، ت: 68هـ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت: 817هـ لا.ط: لبنان، دار الكتب العلمية ، د.ت
- 21- تفسير مقاتل بن سليمان، تحق: عبد الله محمود شحاته. ط:1؛ بيروت لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، 1423هـ
- 22- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774هـ ، تحق: سامي بن محمد سلامة، ط:2؛ لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ
- 23- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد ، ابن جزى الكلبي الغرناطي ت: 741هـ، تحق: الدكتور عبد الله الخالدي ط:1؛ بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم 1416 هـ
- 24- التسهيل لتأويل التنزيل، ابي عبد الله مصطفى بن العدوي، ط:1؛ جده، 1416هـ
- 25- تفسير القرآن بالقرآن جمعا ودراسة، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، عمر جاكيني بن بكري جاكيني، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة

- 26- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الرازي ت: 327هـ، تحق: أسعد محمد الطيب، ط: 3؛ السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ .
- 27- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: 1376هـ، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويح ط: 1؛ لا.م، مؤسسة الرسالة 1420هـ
- 28- تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" الباحثة سعاد كوريم، إسلامية المعرفة، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة عشر، العدد: 49، 1428هـ،
- 29- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ت 1390هـ، لا.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت
- 30- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، بفخر الدين الرازي ت : 606هـ لا:ط؛ لا.م، دار إحياء التراث العرب، د.ت
- 31- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحق: مصطفى حجازي ط: 1؛ الكويت، لا.ن، 1422هـ
- 32- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن السمعاني ت: 489هـ، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ط: 1؛ الرياض، دار الوطن، 1418هـ
- 33- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي ط: 2؛ دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 هـ
- 34- تفسير الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني ت: 502هـ، تحق: د محمد عبد العزيز بسيوني، ط: 1، مصر، كلية الآداب، 1420 هـ
- 35- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني ت: 489هـ، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ط: 1؛ السعودية، دار الوطن، الرياض، 1418هـ
- 36- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد ابن أبي زَمَنِين المالكي ت: 399هـ، تحق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ط: 1؛ مصر، الفاروق الحديثة، 1423هـ
- 37- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء ت : 616هـ، تحق : علي محمد البجاوي، لا:ط؛ لا.م، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت
- 38- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ت: 774هـ، تحق : سامي بن محمد سلامة، ط: 2؛ لا.م، دار طيبة النشر، 1420هـ

- 39- تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، د: صلاح عبد الفتاح الخالدي. لا.ط، دمشق: دار القلم، د.ت
- 40- تفسير مقاتل بن سليمان، تحق: عبد الله محمود شحاته. ط:1؛ بيروت لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، 1423هـ
- 41- تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، احمد بن محمد البريدي. مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثاني، ذو الحجة:1427هـ،
- 42--التحرير في أصول التفسير، د: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، معهد. ط:1؛ جدة : معهد الإمام الشاطبي، 1435هـ .
- 43- تفسير القرآن بالقرآن دراسة في المفهوم والمنهج" الباحثة سعاد كوريم، إسلامية المعرفة، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة عشر، العدد:49، 1428هـ
- 44- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ، تحق: أحمد محمد شاکر، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة 1420 هـ
- 45- الجامع الكبير سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي 279هـ، تحق: بشار عواد معروف. بيروت. دار الغرب الاسلامي. 1998م.
- 46- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ت: 671هـ، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط:2؛ القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ
- 47- الراموز على الصحاح، محمد بن السيد حسن، تحق: د محمد علي عبد الكريم الرديني ط:2؛ دمشق، دار أسامة ، دمشق، 1986م
- 48- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ت 1270هـ، تحق: علي عبد الباري عطية، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ
- 49- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج علي بن محمد الجوزي ت: 597هـ تحق: عبد الرزاق المهدي ط:1؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1422 هـ
- 50- زهرة التفاسير، محمد بن أبي زهرة ت، 1394هـ لا:ط؛ لا.م، دار الفكر العربي، د،ت
- 51- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي. لا.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت

- 52- السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط، الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، لا.ط، بيروت: دار ابن حزم، 1416هـ
- 53- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، لا:ط؛ بيروت، دار الفكر، د.ت، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،
- 54- سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت748هـ. تحق: شعيب الارناؤوط، ط:3؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ.
- 55- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 56- الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري. تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4؛ بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ
- 57- صحيح البخاري، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ
- 58-- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط:1؛ القاهرة، دار الصابوني للطباعة، 1417 هـ
- 59- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ
- 60- شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مُسَاعِدُ بن سُليمان بن ناصِر الطيّار، ط:2؛ دار ابن الجوزي، 1428 هـ
- 61- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط:11، القاهرة، لا.ن، 1383هـ
- 62- شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، تحق: محمد بدر الدين أبو فراس، لا:ط؛ بيروت، دار الفكر، 1398هـ
- 63- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ت: 728هـ ط:1؛ لا.م، دار الكتب العلمية 1408 هـ
- 64- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجدوب. ط:4؛ القاهرة: دار الشواف، 1993م
- 65- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت: 850هـ، تحق: الشيخ زكريا عميرات، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية 1416 هـ
- 66- فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ت: 1353هـ، تحق: محمد بدر عالم الميرتهي، ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1426 هـ

- 67- مقاييس ألغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، تحق: عبد السّلام محمد هارون، لا.ط؛ لا.م: اتحاد كتاب العرب، 1423هـ
- 68- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: 817هـ، تحق نعيم العرقساوسي (ط: 8؛ بيروت. مؤسسة الرسالة، 2005م)
- 69- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، ت: 1307هـ، تحق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، لا.ط، بيروت، المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، 1412 هـ،
- 70- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ
- 71- في ظلال القرآن، سيد قطب، ت: 1385هـ ط: 17؛ بيروت، دار الشروق، 1412 هـ
- 72- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان ت: 1307هـ، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، لا.ط؛ بيروت، المكتبة العصريّة، 1412هـ
- 73- كنز الوصول إلى معرفة الأصول، علي بن محمد البز دوي الحنفي، لا.ط: كراتشي. مطبعة جاويد بريس، د.ت)،
- 74- كتاب الكليات . أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحق: عدنان درويش ، محمد المصري، لا.ط: بيروت، مؤسسة الرسالة 1419هـ
- 75- الكشّاف عن حقائق وغوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله، ت: 538هـ، ج1، (ط: 3؛ بيروت. دار الكتاب العربي، 1407هـ
- 75- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ت: 427هـ، تحق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: 1؛ بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ
- 76- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، 355هـ، تحق: د: محي الدين رمضان، .ط: 5؛ لا.م، مؤسسة الرسالة، 1467هـ
- 77- لسان العرب ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ت 711هـ ، ط: 3؛ بيروت، دار صادر 1414 هـ
- 78- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. ط: 1؛ بيروت. دار صادر، د.ت
- 79- المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري المعروف بابن الربيع، ت 405هـ، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1؛ بيروت: دار الكنب العلمية. 1411هـ

- 80- المعجم الكبير للطبراني. سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، 360هـ، تحقق: د/سعد بن عبد الله، حميد، ط:1، 1427هـ،
- 81- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقق: محمود خاطر ط:جديدة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ
- 82- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت 502هـ، تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط:1؛ بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ
- 83- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن منظور الفراء ت: 207هـ تحقق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط:1؛ مصر، دار المصرية للتأليف، د.ت
- 84- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت: 311هـ، تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط:1؛ بيروت، عالم الكتب 1408 هـ
- 85- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ج 2 (ط:3؛ لبنان. مؤسسة نويهض الثقافية، 1409 هـ)
- 86- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ت 542هـ، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1؛ لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ
- 87- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد بن الفراء البغوي، 510هـ، تحقق: عبد الرزاق المهدي، ط:1؛ بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ
- 88- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقق: محمد حامد الفقي ط:2؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1393 هـ
- 89- مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، ط:1؛ مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 90- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، ت: 437هـ، تحقق: د. حاتم صالح الضامن ط:2؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ
- 91- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ت: 542هـ، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ
- 92- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد الطيار، ط:1. 1425هـ. دار الحديث

- 93-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين. ت: 395هـ، تحق: عبد السلام محمد هارون، لا.ط، لا.م، دار الفكر، 1399هـ .
- 94-معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. 816هـ تحق: محمد صديق منشأوي، لا.ط، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت
- 95-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ت: 1367هـ. ط: 3؛ لا.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
- 96-مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار: ط: 2؛ الرياض: دار ابن الجوزي، 1467هـ
- 97-مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. ت: 728هـ، لا.ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1490هـ.
- 98-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ت: 1367هـ، ط: 3؛ المدينة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- 99- نيل السائرین في طبقات المفسرين، محمد الطاهر ط: 3؛ بكستان. مكتبة الیمان، 1420هـ
- 100-الناسخ والمنسوخ: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقرئ، ت: 410هـ، تحق: زهير الشاويش ، محمد كنعان، ط: 1؛ بيروت، المكتب الإسلامي، 1404هـ
- 101-الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت: 456هـ تحق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط: 1؛ بيروت، دار الكتب العلمية بيروت، 1406هـ
- 102- الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب تحق: د. حاتم صالح الضامن ط: 1؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404هـ ،
- 103-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت : 885هـ لا:ط؛ القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 01 | المقدمة |
| 10 | الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وكتابه أضواء البيان. |
| 10 | المبحث الأول: حياة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الشخصية |
| 10 | المطلب الأول: اسمه ونسبه و مولده و ونشأة |
| 11 | المطلب الثاني: سفره إلى الحج واستقراره في المدينة المنورة |
| 11 | المطلب الثالث: عقيدته |
| 12 | المطلب الرابع: زهده وورعه |
| 12 | المطلب الخامس: وفاته. |
| 13 | المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي العلمية |
| 13 | المطلب الأول: طلبه للعلم. |
| 13 | المطلب الثاني: غزارة علمه وسعة إطلاعه. |
| 14 | المطلب الثالث: شيوخه |
| 15 | المطلب الرابع: تلاميذه |
| 15 | المطلب الخامس: الأعمال التي زاوها في بلاد الحرمين |
| 17 | المطلب السادس: مؤلفاته |
| 18 | المبحث الثالث: تعريف موجز بكتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن |
| 18 | المطلب الأول: وصف الكتاب، وأهميته |
| 19 | المطلب الثاني: سبب التأليف |
| 19 | المطلب الثالث: مقصده من تأليف الكتاب |
| 20 | المطلب الرابع: معالم منهجه فيه. |
| 22 | المطلب الخامس: المؤلفات على التفسير ومصادره فيه |
| 25 | الفصل الثاني: الجانب التأسيلي لتفسير القرآن بالقرآن. |
| 25 | المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن، مفهومه، وأهميته، والمؤلفات فيه |

| | |
|-----|--|
| 25 | المطلب الأول: تعريف التفسير |
| 27 | المطلب الثاني: أهميته |
| 28 | المطلب الثالث: تعريف القرآن |
| 29 | المطلب الرابع: تعريف تفسير القرآن بالقرآن، مركباً إضافياً |
| 30 | المطلب الخامس: أهمية هذا النوع من التفسير |
| 31 | المطلب السادس: المؤلفات عليه |
| 33 | المبحث الثاني: القرآن مصدر من مصادر التفسير، طريقة الوصول إليه، حججته، أنواعه، أقسامه. |
| 33 | المطلب الأول: وجه اعتبار القرآن مصدراً للتفسير |
| 34 | المطلب الثاني: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن |
| 35 | المطلب الثالث: حججته، وحكم تفسير القرآن بالقرآن |
| 36 | المطلب الرابع: أقسام تفسير القرآن بالقرآن من جهة البيان |
| 37 | المطلب الخامس: أنواع تفسير القرآن بالقرآن |
| 42 | الفصل الثالث: الجانب التطبيقي أو الدراسة التحليلية النقدية وفيها مبحثان |
| 43 | المبحث الأول: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح المطابق لتفسير القرآن بالقرآن |
| 67 | المبحث الثاني: دراسة الأمثلة التي تنطوي تحت المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن |
| 85 | خاتمة: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات. |
| 88 | فهرس الآيات القرآنية. |
| 99 | فهرس الأحاديث النبوية. |
| 99 | فهرس الآثار. |
| 100 | فهرس الأعلام المترجم لهم |
| 101 | قائمة المصادر والمراجع. |
| 109 | فهرس الموضوعات |

